

# رعاية الله للأنبياء والأولياء السابقين دراسة موضوعية قرآنية

إعداد/

د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي

الأستاذ المشارك بقسم التفسير

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

العام الجامعي ١٤٢٩/١٤٣٠هـ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه ومن سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين .. وبعد:

الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً بشر من آحاد البشر، واصطفاهم الله بأن جعلهم أنبياء وأهلهم لذلك بالعلم، لأنه لا يمكن أن يعلموا الناس ويرشدوهم إلى الله تعالى بدون علم، وهذا العلم الذي تعلموه من عند الله تعالى أوحى الله به إليهم عن طريق جبريل عليه السلام، فلا غرابة أن نقول عن هؤلاء الأنبياء أنهم كانوا طلبة علم يتعلمون ويعلمون.

ولتلك الفئة الذين اصطفاهم الله أنبياءً عنايةً خاصةً من الله تعالى، فالله تعالى أراد أن يهيئهم لحمل وتبليغ رسالته للناس، فحفظوا بكل أنواع الرعاية الإلهية. فهذا البحث محاولة لعرض رعاية الله تعالى لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام - قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم - الذين اعتنى بهم الله تبارك وتعالى، وربّاهم، وعلمهم، وأهلهم لحمل رسالته، وهذه المحاولة ليست على وجه التفصيل ولكن على وجه الإجمال مراعاةً لعدم الإطالة، لأن المقصود هو إيصال الفكرة، وعنوانه: رعاية الله للأنبياء والأولياء السابقين ، وذلك ضمن سلسلة بحوث: (بغية الراغب في منهج الإسلام في رعاية من للعلم طالب).

### سبب اختيار الموضوع :

- الحاجة الشديدة لمنهج رباني في رعاية طلاب العلم.
- ربط الأمة بالقرآن الكريم، والتأسي بسيرة الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام.
- إبراز جانب رعاية الله تعالى بطلاب العلم متمثلةً في رعايته لأنبيائه وعباده الصالحين.
- حاجة الأمة إلى رعاية طلاب العلم فيها؛ لتكون مصنعاً يخرج أتباعاً وارثين تلك المهمة، وهي نشر ميراث النبوة وتبليغ الرسالة، وإيصال رحمة الله لخلقه.
- حاجة الأمة إلى طلبة علم يقتدون بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالتجاوب الإيجابي مع تلك الرعاية الإلهية سواء في تلقيهم العلم، أو في تبليغه لأقوامهم.
- بعد كثير من المعلمين والمربين وأهل الخير عن الاهتمام بجانب رعاية طلاب العلم.

### خطة البحث :

هذا البحث يشتمل على مقدمة، وفصلان، وخاتمة، وقائمة بالمراجع، ثم فهرس للموضوعات. وكان ذلك وفق الخطة التالية:

المقدمة : وتشتمل على سبب اختيار الموضوع، وخطة البحث، ومنهجيته.

الفصل الأول: رعاية الله لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام :

المبحث الأول: رعاية الله للأنبياء عموماً.

المبحث الثاني: رعاية الله لآدم عليه الصلاة والسلام وذريته.

المبحث الثالث: رعاية الله لإبراهيم عليه السلام:

- المطلب الأول: الرعاية العلمية.
- المطلب الثاني: الرعاية التربوية لإبراهيم عليه السلام.
- المطلب الثالث: الرعاية الأسرية لإبراهيم عليه السلام.
- المبحث الرابع: رعاية إبراهيم لابنه إسماعيل عليهما السلام.
- المبحث الخامس: رعاية الله ليوسف عليه السلام.
- المبحث السادس: رعاية يعقوب ليوسف وإخوته عليهم السلام.
- المبحث السابع: رعاية الله لموسى عليه السلام ولأمة.
- المبحث الثامن: رعاية الله لداود عليه السلام.
- المبحث التاسع: رعاية الله لسليمان عليه السلام.
- المبحث العاشر: رعاية الله لأيوب عليه السلام.
- المبحث الحادي عشر: رعاية الله ليحيى وأبيه زكريا عليهما الصلاة والسلام.
- المبحث الثاني عشر: رعاية الله لعيسى عليه الصلاة والسلام ولأمة.
- الفصل الثاني: نماذج رعاية الله لأتباع الأنبياء والرسل في طلب العلم وتعليمه:
- المبحث الأول: قصة موسى والخضر:
- المطلب الأول: معنى الآيات إجمالاً.
- المطلب الثاني: الفوائد المستنبطة من القصة.
- المبحث الثاني: قصة مؤمن آل فرعون.
- المبحث الثالث: قصة الغلام والساحر والراهب:
- المطلب الأول: ما ورد من القصة في القرآن والسنة.
- المطلب الثاني: الفوائد العملية من القصة.
- المبحث الرابع: قصة أصحاب الكهف.
- الخاتمة: وبينت فيها أبرز نتائج البحث وتوصياته.
- الفهارس: وفيه قائمة المصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

## منهجية البحث :

- المنهجية التي سلكتها في كتابة هذا البحث تتمثل في النقاط التالية:
- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في استنباط القواعد والأحكام.
- اعتمدت على كتب التفسير بالمأثور خاصة للبحث في معاني الآيات، وعلى كتب التفسير عامة في صياغة البحث ومسائله.
- التزمت بإيراد الأحاديث الصحيحة فقط، ولم أستشهد بحديث اتفق على ضعفه.
- اعتمدت في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- اجتهدت قدر استطاعتي أن لا أذكر قاعدة ولا حكماً، ولا أمراً من أمور رعاية الله لأتباعه وأتباعهم إلا وأدلل عليه من القرآن، وما يفسره من السنة، و أقوال أئمة السلف.
- التزمت قدر المستطاع عدم ذكر الخلاف في المسائل الفقهية.
- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في نصوص الكتاب والسنة لاستخراج ذلك المنهج التربوي الرائد في رعاية طالب العلم.
- والله سبحانه أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجبر تقصيري في هذا البحث، وأن يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل، وأن يبارك فيه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

كتبه

د. محمد بن عبدالعزيز العواحي

الأستاذ المشارك بقسم التفسير كلية القرآن الكريم

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

## الفصل الأول

### رعاية الله لأنبيائه عليهم السلام

لقد أبرز القرآن الكريم عناية الله تعالى بأنبيائه، وبين كيف أن الله تعالى أولاهم عناية خاصة تمثلت في جميع أمور حياتهم الدينية والدنيوية، والعلمية والعملية، وأوصاهم بوصايا هي بمثابة قواعد في تأهيلهم للدعوة فساروا علي منهاجها بعيدين عن كل ما يخل بنبوتهم ودعوتهم.

وفي هذا الفصل يتضح هذا الأمر من خلال تسليط الضوء على جوانب رعاية الله تعالى لأنبيائه وتلبية احتياجاتهم العلمية والتربوية والنفسية والأسرية وغيرها من جوانب الرعاية. وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: رعاية الله لأنبياء عموماً.

المبحث الثاني: رعاية الله لآدم عليه الصلاة والسلام وذريته.

المبحث الثالث: رعاية الله لإبراهيم عليه السلام:

المطلب الأول: الرعاية العلمية.

المطلب الثاني: الرعاية التربوية لإبراهيم عليه السلام.

المطلب الثالث: الرعاية الأسرية لإبراهيم عليه السلام.

المبحث الرابع: رعاية إبراهيم لابنه إسماعيل عليهما السلام.

المبحث الخامس: رعاية الله ليوسف عليه السلام.

المبحث السادس: رعاية يعقوب ليوسف وإخوته عليهم السلام.

المبحث السابع: رعاية الله لموسى عليه السلام ولأمه.

المبحث الثامن: رعاية الله لداود عليه السلام.

المبحث التاسع: رعاية الله لسليمان عليه والسلام.

المبحث العاشر: رعاية الله لأيوب عليه السلام.

المبحث الحادي عشر: رعاية الله ليعقوب وأبيه زكريا عليهما الصلاة والسلام.

المبحث الثاني عشر: رعاية الله لعيسى عليه الصلاة والسلام ولأمه.

## المبحث الأول رعاية الله للأنبياء عموماً المطلب الأول:

### الرعاية الشاملة لجميع الأنبياء

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَذَكَرْنَا وَيْحَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّوَلَاءَ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿١٠٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١١٠﴾ [سورة الأنعام: ٨٤-٩٠].

يمكن إجمال رعاية الله تعالى لأنبيائه من خلال الآيات في النقاط التالية :

١ - إرشادهم وتعليمهم وهدايتهم إلى الطريق المستقيم :

فقد ذكر الله هدايته لهم في هذا المقطع ثلاث مرات : ﴿ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنَاهُمْ أَقْتَدِهِ ﴾ .



"وكرر الهداية على سبيل التوضيح للهداية السابقة ، وأنها هداية إلى طريق الحق المستقيم القويم الذي لا عوج فيه وهو توحيد الله تعالى وتزويجه عن الشرك"<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: " ذكر أصولهم وفروعهم. وذوي طبقتهم، وأن الهداية والاجتباء شملهم كلهم؛ ثم قال: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أي: إنما حصل لهم ذلك بتوفيق الله وهدايته إياهم "<sup>(٢)</sup>، قال الجنيد: "أي أخلصناهم وآويناهم ودللناهم للاكتفاء بنا عما سوانا وهم أهل السابقة الذين سألوهم سبحانه الهداية"<sup>(٣)</sup>.

ومثل ذلك ما قوله تعالى في سورة مريم بعد ذكر مجموعة من الأنبياء:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ [سورة مريم: ٥٨].

## ٢ - أن الله آتاهم الكتاب والحكمة :

قال تعالى عن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [سورة الأنعام ٨٩]، وقال تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْقُرْآنَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [سورة آل عمران ٤٨].

وقال تعالى عن محمد ﷺ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِمْ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة آل عمران ١٦٤].

(١) البحر المحيط ٤ / ١٧٩ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢ / ٢٩٨ - ٢٩٩ . باختصار .

(٣) روح المعاني ٧ / ٢٥٦ . باختصار .

فبين سبحانه الحكمة الإلهية من ذلك الإتيان والتعليم: وهو أن يبلغوه للناس ويعلموهم إياه ويربوهم عليه تربية خاصة تجعلهم حكماء بعد أن كانوا ضلالاً ضائعين ، ولذا أمر أتباعهم من العلماء والأخبار بذلك؛ فقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [سورة آل عمران ٧٩].

٣ - جعل الله لهم من أبنائهم وذرياتهم صالحين ومصلحين: قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام وذريته: ﴿ فَلَمَّا آعَزَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۗ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۗ ﴾ [سورة مريم ٤٨-٥٠].

وقال تعالى عن عدد من الأنبياء: ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ ۗ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۗ ﴾ [سورة مريم ٥١] وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۗ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ۗ ﴾ [سورة الأنعام ٨٥-٨٧].

٤ - تسخر الله معاشهم: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [سورة الفرقان ٢٠] ، قال العلماء: أي يتجرون ويحترفون<sup>(١)</sup>. فجعل أمر الرعاية المادية للأنبياء كسائر الناس.

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٤ .

٥ - جمع الله لهم بين النبوة والابتلاء:

قال تعالى عن لوط عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَۃَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة الأنبياء ٧٤].

وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَاسَتْوَى ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة القصص ١٤].

وقد بين النبي ﷺ ذلك صريحاً: (أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب - وفي رواية: قدر- دينه، فإن كان دينه صلوا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة<sup>(١)</sup>).

٦ - جمع الله لهم بين النبوة والبشرية:

من رعاية الله لأنبيائه أنه يهب لهم الأولاد ليشبع عندهم هذه الرغبة الإنسانية، وهذه الهبة جزاء ومكافأة على إحسانهم؛ قال تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٦﴾﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۗ وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء ٨٦-٨٧]. وقد وهب الله عامة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أزواجاً وذرية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَكُمُ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد: ٣٨].

(١) أخرجه الترمذي كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء (٢٣٩٨)، وابن ماجه كتاب الفتن باب الصبر على البلاء (٤٠٢٣)، وأحمد (١٤٨١) و(١٤٩١) و(١٥٥٥) و(١٦٠٧) و(٢٧٠٧٩)، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٢٥/١ (١٤٣).

## المطلب الثاني:

### الرعاية العامة لبعضهم

إن المتتبع لآيات القرآن يجد رعاية الله تعالى لبعض أنبيائه في أمور معينة، من أهمها:

١ - يمكن الله بعضهم من رعاية أبنائهم حتى جعلهم أنبياء: ويتضح ذلك من أن كثيراً من الأنبياء رعوأ أبناءهم، أو رعاهم أقرباؤهم من أي جهة كانوا، فأخرج الله منهم أئمة يدعون إلى الله: فهذا إبراهيم عليه السلام يعني بأبنائه ويوصيهم قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة ١٣٢].

وكذلك يعقوب عليه السلام يعني بأبنائه، فيجمعهم ليطمأن على عقيدتهم كما قال تعالى: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة ١٣٣]. ومن هنا يتضح دور الآباء والأقارب في رعاية طلاب العلم .

### ٢ - جمع الله لبعضهم بين النبوة والملك:

قال تعالى عن إبراهيم وذريته من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء ٥٤]. وقال تعالى عن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [سورة الأنبياء ٧٩]. وقال تعالى عن يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة يوسف ٢٢].

## المبحث الثاني

### رعاية الله لآدم عليه الصلاة والسلام

تبرز رعاية الله سبحانه وتعالى لآدم عليه الصلاة والسلام وذريته من خلال ما ذكره الله تعالى في القرآن عبر عدد من المواقف ، ومن أهمها وأبرزها:

#### ١ - تعليم الله آدم الأسماء :

قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٣١-٣٢]. فعلم الله آدم الأسماء كلها<sup>(١)</sup>، كما جاء في الآية، وكما ورد في حديث الشفاعة المعروف وفيه: قول النبي ﷺ (فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيديه، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا عند ربك .....)<sup>(٢)</sup>. فمن عناية الله تعالى لآدم عليه السلام وذريته، أن علم آدم كل شيء لكي يقوم بواجب الخلافة في الأرض، إذ كيف يقوم بواجب الخلافة المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [سورة البقرة: ٣٠] بدون علم؟.

#### ٢ - تكريم الله لآدم عليه السلام بسجود الملائكة له :

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٣٤]. وهذه من الرعاية النفسية

(١) نحن لا نعلم تفصيلات ذلك التعليم لأنه لم يرد في القرآن ولا في السنة ما يشير إلى تفاصيله.

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير باب قول الله: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (٤٢٠٦)، ومسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٩٣).

التي كرم الله تعالى بها آدم عليه السلام، لأنه تميز عن الملائكة بالعلم فيما جعله الله له من الفضل والتشريف كما في الآية.

٣ - تحذير الله لآدم من إبليس وحسده :

قال تعالى: ﴿ فُقُلْنَا يَتَّادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ [سورة طه ٢٠]. فمن رعاية الله تعالى لآدم أن حذره وذريته من إبليس ومن حسده ، قال ابن جرير: " فلا تطيعاه فيما يؤمركما به ، فيخرجكما بمعصيتكما ربكما، وطاعتكما له، فيكون عيشك من كدّ يدك، فذلك شقاؤه الذي حذّره ربه"<sup>(١)</sup>.

وهذا التحذير أيضاً لكي يحذر آدم وذريته من العوائق التي سيضعها الشيطان لكي يوقف عملية الاستخلاف في الأرض، والتي بطبيعة الحال تحتاج إلى العلم، فكما أن التعليم مهم فكذلك التحذير من عوائق طلبه مهم أيضاً.

٤ - ترغيب آدم في الجنة ونعيمها:

قال تعالى: ﴿ فُقُلْنَا يَتَّادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ [سورة طه: ١١٧-١١٩].  
فقد نبه الله تعالى آدم على فضائل الجنة التي لا يناها في غيرها من أمر الحياة الدنيا بل يناهه عكسها ففيها - أي أرض الدنيا- الجوع والعري والظمأ والتعب والنصب... الخ.

٥ - اختبار آدم وتعليمه أسباب الثبات:

ومن رعاية الله تعالى لآدم عليه السلام اختبار آدم عليه السلام هل يستطيع ربه أم سيعصيه ويتبع إغواء الشيطان ، وذلك بعد أن علّمه خطر

(١) جامع البيان ٣٨٥/١٨.

هذا الشيطان وبين له ما سيصيه لو أنه عصى أمره سبحانه فقال تعالى:  
﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا  
هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا  
كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَى  
حِينٍ ﴿٣٦﴾ [سورة البقرة ٣٤-٣٦] ، فكان هذا الاختبار رحمة له ولذريته، إذ  
بقي تمييزاً للصادق من الدَّعي، وقد بان بهذا الاختبار المطيع والعاصي،  
وأَسباب الطاعة والمعصية، وبه اتضحت مداخل العدو المتربص أعادنا الله  
من شرِّه ووسوسته، ومن شرِّ أتباعه.

#### ٦ - تعليم آدم ستر العورة :

قال تعالى: ﴿ يَنْبَغِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ  
الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰهُمَا ﴾ [سورة الأعراف ٢٧]. وقال تعالى:  
﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾  
[سورة الأعراف ٢٢] فعندما عصى آدم وزوجته أمر الله تعالى "ظهرت عورة كل  
منهما بعد ما كانت مستورة، فصار للعرى الباطن من التقوى في هذه الحال  
أثر في اللباس الظاهر، حتى انخلع فظهرت عوراهما، ولما ظهرت عوراهما  
خجلا وجعلا يخصفان على عوراهما من أوراق شجر الجنة، ليستترا  
بذلك" (١).

#### ٧ - تعليم الله آدم التوبة:

لم يترك الله تعالى آدم عليه السلام هكذا لا يدرى ماذا يفعل، بعدما  
أخرج هو وزوجته من الجنة، وهذا من رعايته سبحانه وتعالى له ولذريته فقد  
علمه الله تعالى كيف يتوب ويستغفر قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ

(١) تيسير الكريم الرحمن ٢٨٥.

كَلِمَتٍ فِتَابٍ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ [سورة البقرة ٣٧].  
وهذه الكلمات التي تعلمها آدم من ربه جاء تفصيلها في قوله تعالى:  
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾  
﴿ [سورة الأعراف ٢٣] <sup>(١)</sup> .

#### ٨ - تعليم الله بني آدم الدفن :

قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُنَوِّلتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ [سورة المائدة ٣١].

عن ابن عباس قال: مكث يحمل أخاه في جراب على رقبتة سنة، حتى بعث الله عزَّ جل وعزَّ الغرابين، فرآهما يبحثان، فقال: ﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾؟ فدفن أخاه <sup>(٢)</sup>.

"فلم يعرف الأخ القاتل كيف يوارى جسد أخيه فأراد الله تعالى تعليمه وتعليم من بعده بأن أرسل الغراب يحفر في الأرض بمنقاره وبحث فيها برجله وكأنه يقول لذلك الإنسان العاجز: تعلم مني ، واحفر حفرة واجعلها قبر ، وضع فيها جثة أخيك" <sup>(٣)</sup>.

(١) رُوِيَ هذا عن مجاهد، وسعيد بن جبیر، وأبي العالية، والربيع بن أنس، والحسن، وقتادة، ومحمد بن كعب القُرظي، وخالد بن معدان، وعطاء الخراساني، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، انظر: تفسير القرآن العظيم ٢٣٨/١، والجامع لأحكام القرآن ٣٢٤/١.

(٢) جامع البيان ٢٢٥/١٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٢/٤ (١٨٠).

(٣) القصص القرآني ١٤٦/١-١٤٧.

(٤) القصص القرآني ١٤٦/١-١٤٧.



## المبحث الثالث

### رعاية الله لإبراهيم عليه السلام

#### المطلب الأول

#### الرعاية العلمية

١ تعليمه التفكير في خلقه :

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ٧٤]. والمعنى: "كما أرينا إبراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال في عبادة الأصنام نريه ﴿ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل في قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ لأنه تعالى كان أراه بعين البصيرة أن أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجزاه الله بأن أراه بعد ذلك ﴿ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فحسنت هذه العبارة لهذا المعنى"<sup>(١)</sup>. وفي هذا "إشارة إلى حجة مستنبطة من دلالة أحوال الموجودات على وجود صانعها. والرؤية هنا مستعملة للانكشاف والمعرفة، فالإراءة بمعنى الكشف والتعريف، فتشمل المبصرات والمعقولات المستدلّ بجميعها على الحق وهي إراءة إلهام وتوفيق، كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٥]، فإبراهيم عليه السلام ابتداءً في أوّل أمره بالإلهام إلى الحقّ كما ابتداءً رسول الله ﷺ بالرؤية الصادقة. ويجوز أن يكون المراد بالإراءة العلم بطريق الوحي. وقد حصلت هذه الإراءة في الماضي

(١) تفسير الخازن ٤٠٨/٢.

فحكاها القرآن بصيغة المضارع لاستحضار تلك الإراءة العجيبة كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا﴾ [سورة فاطر: ٩] . . . وإضافة ملكوت السماوات والأرض على معنى [في]. والمعنى ما يشمله الملك أو الملك، والمراد مُلك الله. والمعنى نكشيف لإبراهيم دلائل مخلوقاتنا أو عظمة سلطاننا كشفاً يطلعه على حقائقها ومعرفة أن لا خالق ولا متصرف فيما كشفنا له سوانا. (١).

## ٢- تعليمه قوة الحجة :

ويظهر ذلك في عدة مواقف منها: موقفه في محاجة قومه، وموقفه في هدم الأصنام، وموقفه في مناظرة النمرود، فإن الله رفعه بالعلم واليقين وقوة الحجج قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [سورة الأنعام ٧٥]. وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنعام ٨٣]. وقال تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [٨١] وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٠-٨١]

## ٣- تعليمه قوة المناظرة :

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ مَا زَرَأْتَنَّهُ أَصْنَامًا ۖ إِنَّكَ قَوْمٌ مُّكْرِمُونَ﴾ [سورة البقرة ١١٦] وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [سورة البقرة ١١٦] فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوفَةَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [سورة القمر ١٦]

(١)التحرير والتنوير ٤/٤٩٧.

بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى  
الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُغْوِمُنِي فِي بَرِيءٍ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي  
وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴿سورة الأنعام ٧٤-٧٩﴾. وقال تعالى: ﴿لَمَّا تَرَى إِلَى اللَّهِ لَازِقًا إِذْ يَقُولُ أَبَوَاتِهِ يَا أَبَتِ  
الْمَلِكِ إِذْ قَالَ لَهُمْ رَبِّي أَلَّذِي يُعْبُدُ وَيُؤْتِيهِمْ قَالُوا أَأَنَا نُحِيُّ وَأُمِّيئُ قَالَ إِنَّهُمْ مُبْتَلَوْنَ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُنِيَ  
يَا شَمْسُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ﴿٨٠﴾﴾  
[سورة البقرة: ٢٥٨]

فقد تضمنت قصص الخليل عليه السلام الخبر عنه في فن المناظرة  
وآدابها، وطرقها ومسالكها النافعة، وكيفية إلزام الخصم بالطرق الواضحة  
التي يعترف بها أهل العقول، وإجأؤه الخصم الألد إلى الاعتراف ببطلان  
مذهبه، وإقامة الحجة على المعاندين وإرشاد المسترشدين.

#### ٤ - تعليمه البناء :

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [سورة البقرة  
١٢٧]. فإن الله تعالى أمره أن يبني الكعبة، وأهله لذلك العمل، وجعل ابنه  
يساعده في ذلك.

ويؤخذ من هذا درس لطيف وهو أنه على الدعاة أن تكون لديهم  
خبرات في تلبية احتياجات الدعوة، فعندما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام  
ببناء الكعبة، كانت تحتاج إلى معرفة وخبرة بالبناء، فالله سبحانه وتعالى كما  
علمه الوحي والرسالة، كذلك أكسبه وأعطاه خبرة ببناء الكعبة.

## المطلب الثاني

### الرعاية التربوية لإبراهيم عليه السلام

١ - تربيته على الأدب مع الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّمَا عُدُّوا لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة الشعراء: ٧٥-٨١].

فقوله: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ "إسناده فعل المرض إلى نفسه تأدب مع الله راعى فيه الإسناد إلى الأسباب الظاهرة في مقام الأدب، فأسند إحداث المرض إلى ذاته ولأنه المتسبب فيه" (١).

فلا ينسب مرضه إلى ربه وهو يعلم أنه بمشيئة ربه يمرض ويصح إنما يذكر ربه في مقام الإنعام والإفضال إذ يطعمه ويسقيه ويشفيه ، ولا يذكره في مقام الابتلاء حين يبتليه.

٢ - تربية الله له على أدب الحوار :

ويتضح هذا من خلال مواقف أدبه في الحوار مع والده:

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٥﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٦﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٧﴾ قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ نَمُوتَنَّهُ لَأَرْجَمَنَّكَ وَأَهْجُرُنِي مَلِيًّا ﴿٤٨﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة مريم: ٤٢-٤٧].

(١) التحرير والتنوير ١٩/١٤٢.

بهذا اللطف والأدب في الحوار يتوجه إبراهيم إلى أبيه، يحاول أن يرشده إلى الخير الذي هداه الله إليه، وعلمه إياه؛ وهو يتجنب إليه ويتجنب أي أسلوب يؤذى نفسية والده.

٣ - تطمين قلبه بإراءته مقدرة الله على إحياء الموتى:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِم تُوْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۗ قَالَ فَاخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ [سورة البقرة ٢٦٠].

"فأخبر تعالى عن خليله إبراهيم أنه سأله أن يريه بيصره كيف يحيي الموتى، لأنه قد يقن ذلك بخبر الله تعالى، ولكنه أحب أن يشاهده عيانا ليحصل له مرتبة عين اليقين، فلهذا قال الله له: ﴿ قَالَ أُولَٰئِم تُوْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۗ ﴾ وذلك أنه بتوارد الأدلة اليقينية مما يزداد به الإيمان ويكمل به الإيقان ويسعى في نيله أولو العرفان"<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "والتحقيق في هذا الباب أن العيان أتم وأكمل والسماع أعم وأشمل فيمكن أن يعلم بالسماع والخبر أضعاف ما يمكن علمه بالعيان والبصر أضعافا مضاعفة ولهذا كان الغيب كله إنما يعلم بالسماع والخبر ثم يصير المغيب شهادة والمخبر عنه معاينا وعلم اليقين عين اليقين"<sup>(٢)</sup>.

٤ - تربيته على السمع والطاعة المطلقة:

ويظهر أثر ذلك في موقفين :

الموقف الأول: الاستسلام لله عندما أمره بذبح ابنه:

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ١١٢.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٠/٦٤٦.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَارِ آيَاتٍ آذْبِكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۚ قَالَ يَتَابَتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَلَبَّثَهُ أَن يَتَابَرَهُمْ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقَت الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَبُكَ بَجَزَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ [سورة الصافات: ١٠٢-١٠٦].

نقف هنا وقفة تأمل لهذا الاستسلام العظيم الذي لا تملك الأقلام تصويره إلا كما يصوره رب العالمين في كتابه، نقف وقفة في ظلال هذه الآيات وقفة إعزاز وإكبار لهذه التربية الإيمانية العظيمة التي جعلت إبراهيم عليه السلام يصل إلى هذه الدرجة العالية من الطاعة والاستسلام. لله ما أروع الإيمان والطاعة والتسليم! فإبراهيم شاب عمرة ويرزق في كبره بسلام طالما تطلع إليه.

ولما رزقه كان غلاماً مقفياً يشهد له ربه بأنه حليم. وما يكاد يأنس به، وصباه يخبُّ؛ فيبلغ معه السعي، ويرافقه في الحياة .. ما يكاد يأنس ويستروح بهذا الغلام الوحيد؛ حتى يرى في منامه أنه يذبحه !! ويدرك أنها أمر من ربه بالنضحية. فماذا؟ إنه لا يتردد، ولا يخالجه إلا شعور الطاعة، ولا يخطر له إلا خاطر التسليم .. نعم إنها مجرد رؤيا. ولكنها وحي من ربه؛ وهذا يكفي!! هذا يكفي ليبي ويستجيب، ودون أن يعترض، ودون أن يسأل ربه؛ لماذا يا رب أذبح ابني الوحيد؟!

ولكنه لا يلبى في انزعاج، ولا يستسلم في جزع، ولا يطيع في اضطراب .. كلا إنما هو القبول والرضا والطمأنينة والهدوء، يبدو ذلك في كلماته لابنه وهو يعرض عليه الأمر الهائل في هدوء وفي اطمئنان عجيب: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَارِ آيَاتٍ آذْبِكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۚ ﴾ .

فهي كلمات المالك لأعصابه، المطمئن للأمر الذي يواجهه، الواثق بأنه يؤدي واجبه .

وإنَّ الأمر شاقٌّ؛ وما في ذلك شك .. إذ يُطلب إليه أن يتولى هو بيده ذبحه .. وهو مع هذا يتلقى الأمر هذا التلقّي، ويعرض على ابنه هذا العرض؛ ويطلب إليه أن يتروى في أمره، وأن يرى فيه رأيه! إنه لا يأخذ ابنه على غرة لينفذ أمر ربه.

ويخطو إلى التنفيذ : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ . هنا يرتفع نبل الطاعة ، ويعظم الإيمان . فهو طمأنينة الرضا وراء كل ما تعارف عليه بنو الإنسان ، وقد وصل الأمر إلى أن يكون عياناً . لقد أسلما.. فهذا هو الإسلام؛ إذ كلاهما لا يجد في نفسه إلا هذه المشاعر التي لا يصنعها غير الإيمان العظيم ، وعلم الله من إبراهيم وإسماعيل صدقهما، فاعتبرهما قد أدّيا وحققا وصدقا : ﴿ وَتَدَيَّنْتُ أَنْ يَتَابِرَهُمَا ﴾ (١٠٤) قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّكَ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمَيِينُ ﴿١٠٦﴾ .. قد صدقت الرؤيا وحققتها فعلاً. فالله لا يريد إلا الإسلام والاستسلام بحيث لا يبقى في النفس ما تكنه عن الله أو تعزه عن أمره أو تحفظ به دونه، ولو كان هو الابن فلذة الكبد.

الموقف الثاني: تركه لزوجته وابنه في مكة:

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٣٧) [سورة إبراهيم: ٣٧].

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: "جاء إبراهيم بهاجر وبابنها إسماعيل، عليهما السلام، وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم، عليه السلام، منطلقاً. فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها. فقالت آله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا. ثم رجعت. فانطلق

إبراهيم، عليه السلام، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه، قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧] (١).

فتربي إبراهيم عليه السلام من هذا الموقف على الاستسلام لله تعالى وأن هذا الاستسلام لا يأتي إلا بخير وخصوصاً إذا علمنا موقف هاجر وزمزم؛ وإنجاء الله لها وابنها من العطش، فكل هذا تربية لإبراهيم عليه السلام على الاستسلام.

٥ - تربيته على الدعاء والالتجاء إليه في وقت الشدة:

كما في دعائه عندما ترك زوجته وابنه فقد كان دعائه: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧].

٦ - تربيته على الإيمان بأنه لا يمسه إلا ما كتب له:

فقد ربي الله تعالى إبراهيم عليه السلام على أنه لا يمسه إلا ما كتبه الله، وأن نواميس الكون تتغير لعباد الله الصالحين ولن يخذل الله عباده، كما في نجاته من النار. قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَنْتَازُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة الأنبياء

٦٩]. قال تعالى: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْخِجْرِ ﴿٧٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ

الْأَسْفَلِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة الصافات: ٩٧ - ٩٨].

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير باب يزفون برقم (٣١٨٤).



## المطلب الثالث

### الرعاية الأسرية لإبراهيم عليه السلام

١ جعله الله تعالى باراً بأبيه مؤدباً في الحديث معه :

فقد حرص إبراهيم عليه السلام على هداية والده بأسلوب لين سهل، ولكن والده قابل ذلك بالجفوة والقسوة عليه في الكلام، ولكنه من بره لأبيه جاء رده: ﴿ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [سورة مريم ٤٧].

٢ رزقه الله ابناً باراً يطيعه ويساعده :

وهذا الجزء من جنس العمل، فقد عوض الله إبراهيم عليه السلام عن أبيه خيراً، بأن رزقه ابناً صالحاً باراً، فمن بره بأبيه أنه كان يساعده في بناء الكعبة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ [سورة البقرة ١٢٧].

واستجاب له في أمر الذبح عندما قال له: ﴿ يَبْنِي لِيَّ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ فرد إسماعيل الابن البار على أبيه مباشرة: ﴿ قَالَ يَتَأْتِيَ آفَعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [سورة الصافات ١٠٢].

وكذلك أطاعة عندما أمره أن يطلق زوجته فقد أخرج البخاري في قصة إبراهيم: (... فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت : خرج بيتغي لنا ثم سأها عن عيشتهم وهيئتهم. فقالت: نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت إليه . قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له : يغير عتبة بابه . فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت : نعم جاءنا شيخ كذا

وكذا، فسألنا عنك فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا فأخبرته : أنا في جهد وشدة. قال : فهل أوصاك بشيء؟ قالت : نعم. أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك . قال : ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها، وتزوج منهم أخرى.

فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ، ثم أتاهم بعد ، فلم يجده ، فدخل على امرأته فسألها عنه . قالت : خرج يبتغي لنا . قال : كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم . قالت : نحن بخير وسعة وأنت على الله. فقال ما طعامكم؟ قالت : اللحم. قال : فما شرابكم؟ قالت : الماء. قال : اللهم بارك في اللحم والماء. قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ولم يكن لهم يومئذ حب ، ولو كان لهم دعا لهم فيه). قال : فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه . فلم اجد إسماعيل قال : هل أتاكم من أحد؟ قالت : نعم أنا شيخ حسن الهيئة . وأنت عليه . فسألني عنك فأخبرته . فسألني : كيف عيشنا . فأخبرته أنا بخير . قال : فأوصاك بشيء قالت : نعم هو يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال : ذاك أبي، وأنت العتبة أمرني أن أمسكك<sup>(١)</sup>.

٣ أشبع الله تعالى له رغبة الأبوة رحمة منه سبحانه :

فقد رزقه الله على الكبر في السن مع عقم الزوجة أبناء صالحين ، ورثوا علمه ودعوته ، قال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [سورة إبراهيم ٣٩] ، وقال تعالى : ﴿قَالَتْ يَتُوبَلَى أَنَّى وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير باب يزفون برقم (٣١٨٤).

وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ [سورة هود: ٧٢-٧٣].  
٤ حفظ الله له أسرته:

وذلك عندما ترك زوجته وابنه إسماعيل في مكة ، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي  
أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ [سورة إبراهيم ٣٧].  
وعندما أراد أحد الحكام أن يعتدي على زوجته سارة<sup>(١)</sup>.  
٥ فدى الله له ابنه من القتل :

وذلك عندما أمره الله أن يذبح ابنه، قال تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾  
[سورة الصافات ١٠٧].

٦ رعاية الله له في صلاح أولاده وأن تكون النبوة فيهم :  
قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا آعَزَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾  
[سورة مريم ٤٩-٥٠].

٧ تربية إسماعيل بطريقة غير مباشرة عن طريق أمه:  
فتعلم منها الإيجابية والجدية وعدم اليأس في طلب الرزق، وذلك عندما  
كانت أمه تسعى بين الصفا والمروة تبحث عن ماء في أرض لا يوجد بها  
ماء، ولكنها لم تيأس، ففجر الله تعالى من تحته ماء زمزم حتى أصبح هذا  
درس للبشرية كلها وليس لإسماعيل عليه السلام فقط<sup>(٢)</sup>.

(١) القصة أخرجها كاملة البخاري كتاب البيوع باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه  
(٢١٠٤) و (٢٤٩٢، ٣١٧٩، ٤٧٩٦، ٦٥٥٠) ، ومسلم كتاب الفضائل باب من فضائل  
إبراهيم الخليل عليه السلام (٢٣٧١).

(٢) انظر حديث البخاري المتقدم .

وهذه الأمور التي رعى الله تعالى فيها إبراهيم عليه السلام؛ هي رعاية لأبنائه كذلك؛ فإسماعيل عندما يرى والده قد مر بذلك التأهيل والرعاية من الله، فإن ذلك بالنسبة له دروس تربوية عملية ، وما كان من رعاية الله لوالده من الناحية الأسرية فإن ذلك رعاية لإسماعيل وإسحاق ويعقوب لأنهم من ذرية إبراهيم عليهم الصلاة والسلام.

## المبحث الرابع

### رعاية إبراهيم لابنه إسماعيل عليهما السلام

ذكر الله لنا في القرآن قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في غير موضع من القرآن ويمكن أن نجمل رعاية إبراهيم لإسماعيل في النقاط التالية:  
أولاً: الرعاية العلمية :

- ١ - كان رسولاً نبياً : من أعظم ما يظهر هذه العناية أن إسماعيل عليه السلام كان رسولاً نبياً، وكان أبوه كذلك، ولا عجب أن يخرج الابن مثل أبيه، فأبوه ينقل تجاربه وعلمه إلى ابنه، فهو يجب أن يكون ابنه مثله أو أحسن منه، وخرج إسماعيل نبي من أنبياء هذه الأمة. قال تعالى:  
﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [سورة مريم ٥٤]. ولا يكون ذلك إلا بتوفيق من الله ورحمة منه .
- ٢ - تعليمه التوحيد ومسائل القضاء والقدر: قال عندما أراد ذبحه بأمر من الله: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الصافات ١٠١-١٠٢]. " فقد قرن رضاه وطاعته لله بمشيئة الله تعالى، لأنه لا يكون شيء بدون مشيئة الله تعالى" (١).

### ثانياً : الرعاية التربوية :

- ١ - تربيته على التسليم الكامل لأمر الله: قال تعالى: ﴿فَمَا بَلَغَ مَعَهُ أَلْسَعَىٰ قَالَ يَبْنَؤِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنُحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [سورة الصافات ١٠١-١٠٢]. قال

(١) تيسير الكريم الرحمن ٧٠٦.

ابن كثير: " وإنما أعلم ابنه بذلك ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وجلده وعزمه من صغره على طاعة الله تعالى وطاعة أبيه" (١).

فماذا يكون من أمر الغلام، الذي يعرض عليه الذبح ، تصديقاً

لرؤيا رآها أبوه؟

إنه يرتقي إلى الأفق الذي ارتقى إليه من قبل أبوه : ﴿ قَالَ يَتَأَبَّتْ  
أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٣٦) إنه يتلقى الأمر لا  
في طاعة واستسلام فحسب. ولكن في رضى كذلك وفي يقين ﴿ يَتَأَبَّتْ ﴾  
في مودة وقربى، فشيح الذبح لا يزعجه ولا يفزعه ولا يفقده رشده ، بل  
لا يفقده أدبه ومودته. ﴿ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ ﴾ فهو أحسن أن الرؤيا أمر. وأنها  
تكفي لكي يلبي وينفذ بغير لجلجة ولا تحل ولا ارتياب .

ثم هو الأدب مع الله، ومعرفة حدود قدرته وطاقته في الاحتمال؛  
والاستعانة بربه على ضعفه ونسبة الفضل إليه في إعانتة على التضحية ،  
ومساعدته على الطاعة: ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ فلم  
يأخذها بطولة، أو شجاعة، أو اندفاعاً إلى الخطر دون مبالاة. ولم يُظهر  
لشخصه ظلاً ولا حجماً ولا وزناً .. إنما أرجع الفضل كله لله إذ هو من  
أعانه على ما يطلب، وصبره على ما يراى به: ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ  
الصَّابِرِينَ ﴾.

٢ تربيته على الصبر على البلاء: قال تعالى عنه: ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٣٦) " فلان قد وطن نفسه على الصبر، وهانت عليه في طاعة

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٨/٧.

ربه ورضا والده نفسه ، وقرن ذلك بمشيئة الله تعالى ، لأنه لا يكون شيء بدون مشيئة الله تعالى" (١).

٣ تربيته على بر الوالدين: فقد لى طلب أبيه إبراهيم عندما أمره أن يطلق زوجته غير القنوعة كثيرة التشكي ، وهذا يبين أنه قد ربي على ذلك من صغره (٢)، وقبلها أرضى والده حين قال له أنه سيدبجه ، ولم يرفض أو يتردد، وعندما أمره ببناء البيت معه.

٤ تربيته على الصدق: قال تعالى: ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ [سورة مريم ٥٤].

٥ تربيته على الدعوة وخصوصاً دعوة أهله: قال تعالى: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ [سورة مريم ٥٥].

٦ تربيته على الحلم وحسن الخلق: قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ [سورة مريم ٥٥] "ووصف الله إسماعيل، عليه السلام بالحلم، وهو يتضمن الصبر، وحسن الخلق، وسعة الصدر والعفو عن جنى" (٣).

٧ تربيته على الخشونة والرجولة: فقد تركه هو وأمه وهو صغير قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. فنشأ وترعرع في ظل غياب أبيه.

٨ دور الأم في تربية ورعاية طلاب العلم: وكانت ترعاه أمه ويتعاهده أبوه، وهذا يدل على دور الأم في تربية ورعاية طلاب العلم،

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٧٠٦.

(٢) سيأتي ملخص الرواية في ذلك عند البخاري في الحديث عن الرعاية الأسرية.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ٧٠٥.

وكذلك دور الأب في التعاهد والمتابعة ولو بعد حين كما في قصة زيارة إبراهيم لابنه إسماعيل - عليهما الصلاة والسلام- بعد زواجه.

ثالثاً : الرعاية الأسرية :

١ رعايته بعد زواجه: أراد إبراهيم عليه السلام أن يطمئن على ابنه وورث دعوته من بعده إسماعيل عليه السلام ، فَجَاءَهُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ ، فوجد زوجته غير قنوعة بحالها فأمره أن يطلقها فلبى ذلك ، ثم جاءه مرة أخرى ليطمئن عليه فوجد عنده زوجة قنوعة راضية بما قدره الله مؤمنة ، فأمره أن يحسن إليها ولا يفارقها فأطاعه<sup>(١)</sup>.

٢ دعاء إبراهيم لأسرته: فقد دعا بأن يحفظ الله إسماعيل وأمه عندما تركهما في مكة: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة ١٢٨]. وقال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [سورة إبراهيم ٣٧].

رابعاً : الرعاية المادية : وذلك في أمور منها:

١ تعليمه البناء: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [سورة البقرة ١٢٧].

(١) أخرج الرواية كاملة البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب {يزفون} (٣٣٦١).



٢ تعليمه الصيد: فقد جاء في الخبر: " كَانَ عَيْشُ إِسْمَاعِيلَ الصَّيْدَ يَخْرُجُ فَيَتَّصِدُ، وفي حديث أبي جهم: " وكان إسماعيل يرعى ماشيته ويخرج متنكباً قوسه فيرمي الصيد" (١).

٣ تعليمه الاعتماد على نفسه في كسب المعاش وتحصيله: قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا بَلَّغَ مَعَهُ أَلْسَعَى ﴾ [سورة الصافات ١٠٢] ، قال القرطبي : " فلما بلغ مع المبلغ الذي يسعى مع أبيه في أمور دنياه معيناً له على أعماله" (٢) ، وقال أبو حيان: "أي أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحواله" (٣).

---

(١) ذكره ابن حجر في الفتح عند شرح حديث رقم (٣٣٦١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب { يرفون } .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٩٩ .

(٣) البحر المحيط ٩/٣٠٧ .

## المبحث الخامس

### رعاية الله تعالى ليوسف عليه السلام

يمكن إجمال رعاية الله سبحانه وتعالى ليوسف عليه السلام في النقاط

التالية :

أولاً: الرعاية العلمية:

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [سورة يوسف: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة يوسف ٢٢].

وقال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ [سورة يوسف: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [سورة يوسف: ١٠١].

فقد علمه الله تعالى تأويل الرؤيا، وعلمه علم النبوة، وعلمه الحكم والقيادة، وعلمه الاقتصاد في الأموال، وقبل ذلك كله علمه العقيدة والدعوة، التي برزت في حديثه مع من كانوا معه في السجن.

ثانياً: الرعاية التربوية :

١ تربيته على العبودية لله وحده والالتجاء إليه والتضرع بين يديه:

فقد حكى الله عنه دعاءه: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ وَمَا يُدْعُونِي إِلَىٰهِ إِلَّا أَنْ تَصْرِفَ عَنِّي

كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة يوسف ٣٣].

٢ تربيته على الصبر بكل أنواعه: فقد صبر يوسف على الغربة عن أهله،

وصبر على كيد إخوته، وصبر عن الوقوع في الفاحشة، وصبر على السجن ،

وصبر كذلك في وقت الرخاء والنصر فقال: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ

سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا <sup>ط</sup> وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنَ

السَّجِنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِ إِنْ رَّبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ [سورة يوسف: ١٠٠-١٠١].

فنسب الفضل لله بقوله: ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ وقوله: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾ وقوله: ﴿ إِنْ رَّبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١٠٠﴾ وقوله: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ﴿١٠١﴾.

٣ تربيتة على العفة: قال تعالى: ﴿ وَرَزَوْنَاهُ الْوَيْلَ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ

الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾

[سورة يوسف ٢٣]. فرزقه الله العصمة من شر هذه الفتنة - مع توفر أسبابها من غربته وسلطة الداعي والشباب - فاستعاذ بربه منها، وبين أنها ظلم.

٤ تربيتة على الذكاء والفتنة: فلقد استطاع أن يبلغ لإخوته رسالة عتاب، وأن يُعلّمهم، وأن يأخذ أخاه، وأن يأتي بأبيه وإخوته إليه، كل ذلك بطريقة ذكاء وفتنة قال تعالى: ﴿ بَدَأُ أَيُّوعِيَّتَهُمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٧٦﴾ [سورة يوسف: ٧٦].

٥ تربيتة على الحلم والعتق والصفح عمّن ظلمه عند المقدرة: وتظهر نتيجة تلك التربية عندما عفا عن إخوته، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ﴿٩٢﴾ [سورة يوسف ٩٢].

٦ تربيتة على إنكار الذات: فلما طلب منه إخوته العفو منهم سامحهم، ووكل أمر ذلك ونسبه إلى الله: ﴿ قَالُوا تَأَلَّوْا لِلَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ اللَّهُ عِلْمًا وَإِنْ كُنَّا

لَخَطِطِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَأْتِيَنَّكُمْ أَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ [سورة يوسف ٩١-٩٢].

٧ تربيته على عدم جرح المشاعر: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة يوسف: ١٠٠].  
حيث إن يوسف عليه السلام لم يجرح مشاعر إخوته أمام ولده بأن يقول وقد أحسن بي إذ أخرجني من الحب والسجن، واكتفى فقط بالسجن، وكذلك نراه رد ما فعله به إخوته إلى الشيطان ونزغه.

ثالثاً : الرعاية الأسرية :

فقد هيا الله تعالى ليوسف عليه السلام أباً نبياً يتعلم منه، ويخاف عليه، ويحذره من كيد الكائدين واعتداء المعتدين:

١- حذره أن يقص رؤياه على إخوته، ورفض أن يرسله مع إخوته ليلعب معهم إلا أن مشيئة الله فوق كل شيء ، قال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُا لَأَنْقُصُ رُبَّكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِمْ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّمْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة يوسف ٥-١٣].

٢- عوضه الله بفقد أهله - بسبب حسد إخوته - أن يتربى في بيت عز وملك، وهو بيت العزيز، وأن يتخذوه ولداً لهم يحمونه ويحرسون عليه أشد الحرص والرعاية قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَاءَ بِي أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ؕ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة يوسف: ٢١].

## رابعاً : الرعاية الدعوية :

١ - فقد علمه الله تعالى الإقناع والتدرج في الدعوة والبدء بالمهم في أمور الدعوة ، تظهر أثر هذه الرعاية في حديثه مع الفتيان في السجن، قال تعالى:

﴿ قَالَ لَا يَا تَيْكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّي إِمَّا ظَنَنِي أَن لَن آتِيَنِي بِهِمْ وَلَا يَشْكُرُونَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَشْكُرَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَكُلِّ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَبِي السَّجْنَ ۚ آذْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أُنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ آلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الْدِينُ الْقَائِمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ [سورة يوسف: ٣٧-٤٠].

٢ - علمه الله تعالى أن وصوله إلى الناس وإلى قلوبهم يجب أن يقوم على النظر في مصالحهم وخدمتهم، فاتخذ الحكم وعلمه الله به طريقاً يسلكه في الدعوة إليه، وهذا من تربية الله له أن جعله يستغل المواقف في الدعوة.

﴿ قَالَ لَا يَا تَيْكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ [سورة يوسف: ٣٧].

٣ - هياً الله له أصحاباً في السجن يدعوهم ويعلمهم ويأنس بهم، وكان أحدهم سبباً في إخراجه من السجن وحكمه لمصر بالعدل والحق ونشر دعوة الله، قال تعالى:

﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنذِرُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ [سورة يوسف: ٤٥].

٤ - اختياره الصبر ودخول السجن على الاستجابة لمكر النساء والعيش بأمان ودعة خارج السجن. قال تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٣٣﴾ [سورة يوسف: ٣٣].

## خامساً : الرعاية الأمنية:

برز ذلك في حفظ الله له من المهالك التي مرّ بها عليه الصلاة والسلام، وذلك عندما :

١ - نَجَّاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَتْلِ إِخْوَتِهِ لَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيِّبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [سورة يوسف ١٠].

٢ - أَنْجَاهُ اللهُ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْبُئْرِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَرِدَهُمْ فَاذْنَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا عَلَّمْنَا أَسْرُوهُ بِضَعْفٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة يوسف ١٩].

٣ - أَنْقَذَهُ اللهُ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ لَمَّا مَكَرَتْ بِهِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [٦١] وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [٧] فَلَمَّا رَأَى قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [٢٨] [سورة يوسف: ٢٦-٢٨].

٤ - أَنْجَاهُ اللهُ تَعَالَى وَأَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْتَنِي بِهَذَا اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمْتُهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [سورة يوسف: ٥٤].

٥ - حَذَّرَ أَبُوهُ إِخْوَتَهُ أَنْ يَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ لِّئَلَّا يُحْسَدُوا عَلَى كَثْرَتِهِمْ وَقَوَّاهُمْ: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبَاؤُهُمْ مَّا كَانَتْ يُعْطِيهِمْ عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٦٨].

## سادساً : الرعاية المهارية :

لقد أعطى الله يوسف عليه الصلاة والسلام القدرة والمهارة الكافية على:

١ - تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا: فتأويل الأحاديث علم ومهارة، قال تعالى: ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ [سورة يوسف ٢١]

٢ - الحُكم والإدارة: وخصوصاً في المجال الاقتصادي، فكان ذلك مؤهلاً لأن يحتاجه عزيز مصر، وأن يبين له كيف يكون ذلك، ويطلب منه أن يكون مسئولاً عن الخزائن، قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِتُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة يوسف ٤٧-٤٩]

٣ - التميز بالحفظ والأمانة والعلم بالصناعة: وهي عنصر النجاح في مثل هذه المسئوليات، ولذا مكَّنه عزيز مصر من ذلك قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْتَنِي بِهَذَا اسْتَخْلَصْتُمُنْفُسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٥﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ﴿٥٥﴾ ﴾ [سورة يوسف ٥٤-٥٥].

٤ - حسن الإدارة والتدبير: وذلك عندما طلب إحضارهم لأخيه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة يوسف: ٥٩] ، وكذلك عندما أراد بقاءه عنده، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة يوسف: ٧٠-٧٢]

## المبحث السادس

### رعاية يعقوب ليوسف وإخوته عليهم السلام

يمكن إيجاز رعاية يعقوب ليوسف وإخوته في النقاط التالية :

أولاً : الرعاية الأمنية: والمتمثلة في :

- ١- الحفاظ على يوسف من كيد إخوته وحسد هم ، فقد قال له أبوه عندما قص عليه رؤياه ﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [سورة يوسف ٥].
- ٢- محاولته عليه السلام عدم دفع يوسف لإخوته عندما طلبوه أن يذهب معهم للعب، ولكنهم ألحوا على أبيهم وبينوا أنهم سيحافظون عليه، فقال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذَّمُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ [سورة يوسف ١٣].
- ففي المرة الأولى حذر يوسف ، وفي المرة الثانية قام هو بالدفاع عنه ولكن ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف ٢١].
- ٣- حرصه على أبنائه من الحسد والعين: ﴿ وَقَالَ يَبْنَئُ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَجِدٍ وَأَدْخُلُوا مِن آبَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنْ أُلْحَمْتُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [سورة يوسف ٦٧].
- ٤- حرصه على أخي يوسف من الضياع والإهمال: ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا ءَامَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [سورة يوسف ٦٤] ، إلى قوله: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مِنِّي مَوَاقِفًا مِنَ اللَّهِ لِنَأْتِيَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [سورة يوسف ٦٦].



٥ - أمر أبناءه بالاستمرار والجدد في البحث عن يوسف وأخيه: قال تعالى:  
﴿يَبْنَئِ أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ  
اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ [سورة يوسف: ٨٧].

ثانياً: الرعاية التربوية العلمية :

فقد بشر يعقوب عليه السلام ابنه يوسف عليه السلام وأخبره أنه سيكون له  
شأن في المستقبل كما كان لآبائه ليستعد لذلك الحمل العظيم بالعلم والصبر  
على المكروه؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْجِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ  
عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَنْتُمْ عَلَى آبَائِكُمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّ رَبَّكَ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [سورة  
يوسف ٦].

وقد ظهرت جوانب تلك التربية وآثارها في كل مراحل القصة ومن ذلك:

- تربيتهم على التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب، قال تعالى: ﴿وَقَالَ  
يَبْنَئِ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدْ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ  
شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُمْ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة يوسف:  
٦٧].

- تربيتهم على عدم اليأس، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ  
مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة يوسف: ٨٧].

- تربيتهم على اللجوء إلى الله، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرَّزِي إِلَى  
اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة يوسف: ٨٦].

- تربيتهم على أهمية العقود والمواثيق، قال تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ  
حَتَّى تُوَفَّقُوا مَوَافِقَاتِ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْفِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا  
نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة يوسف: ٦٦].

- الإجمال فيما لا يحسن التفصيل فيه، قال تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾
- ﴿ [سورة يوسف: ١٨]. وكذلك فعل يوسف مع إخوته قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ [سورة يوسف: ٧٧].
- تربيته على الحذر من مسالك الشيطان، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ [سورة يوسف: ٥].
- تربيته على اللطف في العتاب، ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ [سورة يوسف: ٩٤].

## المبحث السابع

### رعاية الله لموسى عليه السلام ولأمه

#### ١ - رعاية الله تعالى لموسى بالتشبيث لأمه:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا أُوحِيَ (٣٨) أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ. <sup>٤</sup> وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩)﴾ [سورة طه ٣٧-٣٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدَرِيًّا كَآدَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠)﴾ [القصص: ١٠].

"فن حسن تدبير الله تعالى ورعايته لموسى وأمه، أن موسى لما وقع في يد عدوه، قلقته أمه قلقا شديدا، وأصبح فؤادها فارغا، وكادت تجرب به، لولا أن الله ثبتها وربط على قلبها، ففي هذه الحالة، حرم الله على موسى المراضع، فلا يقبل ثدي امرأة قط، ليكون مآله إلى أمه فترضعه، ويكون عندها، مطمئنة ساكنة، قريرة العين، فجعلوا يعرضون عليه المراضع، فلا يقبل ثديا"<sup>(١)</sup>.

#### ٢ - رعاية الله لموسى عليه السلام برده إلى أمه:

جاءت أخت موسى: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُمْ نَصِيبٌ (١٣) فَأَرَدْتَهُ إِذْ أُوتِيَ كَيْ تَفَرَّقَ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ (١٢)﴾ [سورة القصص ١٢-١٣].  
ما أعظمها من منحة إلهية لأمتة المؤمنة إذ جعل من الحبة الهينة اللينة درعاً تتكسر عليها الضربات وتتحطم عليه الأمواج. وتعجز قوى الشر والطغيان كلها أن تمس حاملها بسوء؛ ولو كان طفلاً رضيعاً لا يصول ولا يجول، بل لا يملك أن يقول: إنها مقابلة عجيبة في تصوير المشهد. مقابلة بين القوى الجبارة الطاغية التي تتربص بالطفل الصغير، والخشونة القاسية فيما

(١) تيسير الكريم الرحمن ٥٠٥.

يحيط به من ملابسات وظروف، ورحمة مولاه اللينة اللطيفة تحرسه من المخاوف، وتقيه من الشدائد وتلفه من الحشونة، ممثلة في المحبة لا في صيال أو نزال.

ما من شرح يمكن أن يضيف شيئاً إلى ذلك الظل الرفيق اللطيف العميق الذي يلقيه التعبير القرآني العجيب، وكيف يصف لسان بشري، خلقاً يصنع على عين الله؟ إن قصارى أي بشري أن يتأمله ويتملاه، إنها منزلة وإنها كرامة أن ينال إنسان لحظة من العناية. فكيف بمن يصنع صنعاً على عين الله؟ إنه بسبب من هذا أطاق موسى أن يتلقى ذلك العنصر العلوي الذي تلقاه.

### ٣ تربية الله لموسى عليه السلام تربية خاصة:

قال تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "يعني أجعله في بيت الملك ينعم ويترف، غذاؤه عندهم غذاء الملك، فتلك الصنعة"<sup>(١)</sup>.

والمعنى: "ولتتقى على نظري وفي حظي وكلاءتي، وأي نظر وكفالة أجل وأكمل، من ولاية البر الرحيم، القادر على إيصال مصالح عبده، ودفع المضار عنه؟! فلا ينتقل من حالة إلى حالة، إلا والله تعالى هو الذي دبّر ذلك لمصلحة موسى"<sup>(٢)</sup>.

وذلك عند فرعون عدوك وعدوي وفي متناول يده بلا حارس ولا مانع ولا مدافع. ولكن عينه لا تمتد إليك بالشر لأني ﴿ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾. ويده لا تنالك بالضرر وأنت تصنع على عيني. ولم أحطك في قصر فرعون، بالرعاية والحماية وأدع أمك في بيتها للقلق والخوف؛ بل جمعتك بها وجمعتها

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٨٤/٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٥٠٥.

بك.

٤ اختبار وابتلاء موسى عليه السلام مع الرجلين الإسرائيلي والقبطي:  
ومن الرعاية أيضا في قوله تعالى: ﴿قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ وهو القبطي، قال  
تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ  
وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَى الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [سورة  
القصص: ١٥]. "فدعا الله وسأله المغفرة، فغفر له، ثم فر هاربا لما سمع أن الملاء  
طلبوه، يريدون قتله. فنجاه الله من الغم من عقوبة الذنب، ومن القتل،  
﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [سورة طه: ٤٠] أي: اختبارناك، وبلوناك، فوجدناك مستقيما في  
أحوالك أو نقلناك في أحوالك، وأطوارك، حتى وصلت إلى ما وصلت  
إليه" (١).

ولما قتل موسى عليه السلام القبطي علم أن ذلك من عمل الشيطان  
فاستغفر الله تعالى ودعاه أن لا يُطلع عليه قومه الكافرين ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ  
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ  
الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ [سورة القصص: ١٥ -  
١٧] فاستجاب الله تعالى دعوته بأن سخر له ناصحا ينصحه بالخروج من  
هذا المكان لكي لا يلحقه أذى قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ  
يٰمُوسَى إِنَّكَ أَلَمَّا يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (٢٠) [سورة  
القصص: ٢٠].

فخرج موسى عليه السلام يطلب من ربه النجاة من القوم الظالمين قال  
تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ  
عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ [سورة القصص: ٢١-٢٢]، فاستجاب الله تعالى  
دعوته وهيا له رجلا صالحا أكرمه فاطمأن له موسى وقص عليه قصته

(١) المصدر السابق.

فطمأنه الرجل فبشره الرج بأن الله تعالى نجاه من القوم الظالمين، قال تعالى:  
﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ، وَفَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ <sup>٢٤</sup> بَجِئْتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة  
القصص: ٢٤].

##### ٥ رعاية الله له بتوفير أسباب العفة والمعاش:

دعا موسى عليه السلام ربه عندما وصل إلى مدين وسقا جاريتين بقوله:  
﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة  
القصص: ٢٤].

فاستجاب الله دعاء نبيه؛ ورزقه الزوجة، والعمل الذي يتكسب منه، قال  
تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحَدُهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ <sup>٢٧</sup> إِنَّكَ خَيْرٌ مِمَّنْ اسْتَجَرْتُمُ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ قَالَ إِنِّي  
أُرِيدُ أَنْ أَمْكُمُكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثُمَّ يَحْبِبَ <sup>٢٩</sup> فَإِنْ أَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ  
عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ <sup>٣٠</sup> سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ قَالَ ذَلِكَ  
بَيْنِي وَبَيْنَكَ <sup>٣٢</sup> أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة  
القصص: ٢٦ - ٢٨].

##### ٦ إزالة ما في صدر موسى عليه السلام من الخوف:

وذلك في عدة مواقف منها:

أولاً: في مدين: فبعدما ذكر الله تعالى قصته مع ابنتي صاحب مدين، ذكر تعالى  
تبشير صاحب مدين لموسى عليه السلام بالنجاة، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ، وَفَصَّ  
عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ <sup>٢٤</sup> بَجِئْتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة القصص ٢٥].  
ثانياً: عند الطور: قال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى  
﴿٢٦﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَمُّ بِهَا عَلَى عُنُقِي وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى ﴿٢٧﴾ قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى  
﴿٢٨﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَبَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٩﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ <sup>٣٠</sup> سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٣١﴾ وَأَضْمَمْ  
يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٣٢﴾ لَنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة طه: ١٧ -  
٢٣].

فموسى عليه السلام كان فيه من الخوف ما الله به عليم فأراد الله تعالى أن

يطمئننه ويهدأ من روعه، فدار هذا النقاش، ومن فوائده أن يُنسى موسى هول الموقف، والله تعالى أعلم.

ثالثاً: عند إرساله إلى فرعون: ذلك عندما أمره بالذهاب إلى فرعون هو أخاه هارون قال موسى: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ [سورة طه: ٤٥] فقال له الله تعالى يطمئننه: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [سورة طه: ٤٦].

٧ رعاية الله لموسى عليه السلام ببعثة أخاه هارون معه مؤيداً وناصرًا: قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [سورة مريم ٥٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [سورة القصص ٣٤-٣٥].

"فموسى عليه السلام طلب من ربه أن يساعده بأخيه هارون لأنه كما قال تعالى في بيان سبب ذلك الطلب: ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [٣٤] ومعنى رداء أي: وزيراً ومعيناً ومقرباً لأمرى يصدقني فيما أقوله، ويبين عني ما أكلمهم به فإنه أفصح مني لساناً، ويفهم عني مالا يفهمون، فالداعي المسلم لا يتردد أبداً في الاستعانة بكفاءة غيره من المسلمين وقدرته في مجال الدعوة، وسيكون مسروراً جداً إذا ما وجد مسلماً ذا قدرة وكفاءة وأمانة في أمور الدعوة مع رغبته في الإسهام في هذا المجال، وإذا ما أحس الداعي بضيق في صدره من عمل المسلم الكفاء في الدعوة إلى الله، فإن إخلاصه لا بد أن يكون مشوباً بحب السمعة والرياء فليسارع إلى تنقية إخلاصه، وفسح المجال للكفاء الأمين بالإسهام في جهاد الدعوة إلى الله تعالى" (١).

(١) أصول الدعوة الدكتور عبد الكريم زيدان ١٤/٢ .

٨ أَمُرُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمُوسَى أَنْ يَأْخُذَ مَا يُوْحَى إِلَيْهِ بِقُوَّةٍ :  
 قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ  
 فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمُ بِأَحْسَنِ مَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَنَسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ [سورة الأعراف ١٤٥].  
 فمن رعاية الله لموسى عليه السلام أن حثه وأمره ووجهه بأن يأخذ  
 الكتاب والعلم الذي فيه بقوة، ولا يتوانى أو يكسل عن حفظه وفهمه  
 وتبليغه، وتنبهها لموسى عليه السلام أن الأمر ليس سهلاً ولكنه مليء  
 بالصعوبات فيجب التمسك بمنهج الله وبالعلم الذي يوحي إليه.

٩ -تعليم الله لموسى وأخيه هارون أسلوب الدعوة وحفظ الله لهما:  
 قال تعالى: ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِتَأْتِيٍّ وَلَا نُبْيَاءٍ فِي ذِكْرِي ﴿٤٦﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى  
 ﴿٤٧﴾ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٩﴾  
 قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٥٠﴾ فَأَنبَأَهُ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبُهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِتَأْيِيدٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ أَنْبِئِ الْهَادِيَةِ ﴿٥١﴾ [سورة طه ٤٦-٤٧].

فقد وجه الله تعالى موسى وأخاه هارون إلى الأسلوب الأمثل في الدعوة،  
 فأمرهما بالالتجاء إلى الله، وكثرة ذكره؛ ليرتبطوا بمولاهم وناصرهم،  
 وليحفظهم الله تعالى، فقال تعالى: ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِتَأْتِيٍّ وَلَا نُبْيَاءٍ فِي ذِكْرِي ﴿٤٦﴾  
 ونبههم الله تعالى على هذا الأمر بصورة أخرى وهي عدم الخوف، لأن الله  
 تعالى معهم يحفظهم من كل سوء، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ  
 وَأَرَى ﴿٥٠﴾

أما الأساليب الدعوية فتمثلت في الدين للمدعو، والتذكير مع رجاء المنفعة،  
 وتلمس أسباب الانتفاع والتذكر، كما في قوله تعالى: ﴿ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ  
 يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٨﴾

والربط بربوبية المرسل، ووحداية الإله الحق، مع بيان الحجة والبرهان،



وتوضيح الغاية والقصد للمدعو، كما قال تعالى: ﴿فَأَنبَاهُ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّن آتَبَعَكَ الْمَهْدَىٰ ۝٨٧﴾. وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝٨٧﴾ [سورة يونس ٨٧]. فالتعبير بلفظ ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ فيه إشارة إلى أن تكون بيوتهم محل أنظار المؤمنين يتبعوهم في كل شيء، وذلك لأن استعلاء فرعون على قوم موسى كان من القوة بمكان، فجلوس موسى عليه السلام مع قومه وتعليمهم وإقامة العبادة جماعة معهم قد يكون متعذراً، كما يدل عليه سياق الآيات، ولكن الدعوة وحركة التعليم والتوجيه وإقامة الشعائر لا تقف عند تلك المشكلة، بل التعليم والتوجيه بالقدوة هو المرحلة المتبعة إلى أن يقضي الله الأمر.

فهذا الجانب من الرعاية تأهيل دعوي، حيث إن الله تعالى بصرفهما بأسلوب الدعوة، ليكونا على بصيرة ولا يقعوا في محذور في طريقة الدعوة، وكذلك يلقي عليهما الأمان بأنه حافظ لهما ومؤيد.

١٠ - تربيته سبحانه وتعليمه لموسى عليه السلام بالموقف:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن نَرِنِّي وَلَكِن نَّنظُرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَوْعًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٤٣﴾ [سورة الأعراف ١٤٣].

من رعاية الله تعالى لموسى عليه السلام أن يريه ويعلمه، وهذه التربية لها أساليب ومن تلك الأساليب أسلوب التربية العملية بالمواقف، فقد طلب موسى من ربه أن يراه، ولم يكن لموسى أن يطلبه، ولكن الله تعالى ربي موسى وقال له: ﴿لَن تَرِنِّي﴾ أي: "في الدنيا ثم ضرب الله له مثلاً مما هو أقوى من

بنيته وأثبت أي فإن ثبت الجبل وسكن فسوف تراني وإن لم يسكن فإنك لا تطيق رؤيتي كما أن الجبل لا يطيق رؤيتي" (١)، ثم قال: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ ﴾ أي ظهر ﴿ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ بالقصر والمد - أي: مذكوكا مستويا في الأرض ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ مغشيا عليه هول ما رأى ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ﴾ تزيها لك ﴿ تَبَّتْ إِلَيْكَ ﴾ من سؤالي ما لم أؤمر به ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ في زمانني" (٢).

## ١١ - تربيته بالرحلة في طلب العلم:

- رحل موسى عليه السلام للقاء ربه وتلقى منه:

قال تعالى: ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمَمٍ مِّمَقْتُ رَبِّهِ أَزْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْ فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ [سورة الأعراف: ١٤٢-١٤٣].

فالله تعالى يمتن " على بني إسرائيل، بما حصل لهم من الهداية، بتكليمه موسى، عليه السلام، وإعطائه التوراة، وفيها أحكامهم وتفصيل شرعهم، فذكر تعالى أنه واعد موسى ثلاثين ليلة وأتممها بعشر" (٣)، فكانت رحلة دعوية لأخذ التوراة التي فيها صلاح قومه.

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦/٧.

(٢) تفسير الجلالين ٢١٣ بتصرف.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٦٨/٣.

- ورحل أيضاً مع خيار قومه:

قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي لَأَتَّبِعُكُمَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ وَإِنِّي لَأَإِلَٰهٌ فَنُنَكِّتُ بِهَا مَن نَّشَاءُ وَتَهْدِي مَن نَّشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَأَعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٥٥].

عن محمد بن إسحاق قال: "لما رجع موسى إلى قومه، ورأى ما هم فيه من عبادة العجل اختار موسى منهم سبعين رجلاً الخيّر فالخيّر، وقال: انطلقوا إلى الله عز وجل، فتوبوا إليه مما صنعتم.." (١).

- ورحل موسى عليه السلام للخضر:

فقد نبه الله تعالى موسى عليه السلام إلى الرحلة للقاء الخضر ليتعلم منه أموراً لم يكن يعلمها موسى عليه السلام (٢)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَآ آتِيحُ حَقٌّ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ إلى أن قال: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦١﴾﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ آتِيحُكَ عَلَيَّ أَنْ تَعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الكهف: ٦٠ - ٦٦].

(١) الأثر: جامع البيان ٢/٨٦-٨٧ (٩٥٧)، وتاريخ الطبري ١/٢٢٠-٢٢١.

(٢) سيأتي بيان قصة موسى عليه السلام والخضر وفوائدها بالتفصيل في الفصل الثاني المبحث الأول.

## المبحث الثامن

### رعاية الله لداود عليه الصلاة والسلام

تتمثل رعاية الله سبحانه وتعالى لداود عليه السلام أن أعطاه الله تعالى فضائل كثيرة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ [سورة سبأ: ١٠]. وهذا الفضل الذي أعطاه الله تعالى لداود هو بمثابة الرعاية له، وبين الله تعالى هذا الفضل الذي تفضل به على داود في آيات كثيرة يمكن إجماله في المجالات التالية:

#### أولاً: الرعاية العلمية وإيتاؤه الحكمة:

قال تعالى في نهاية قصة قتل داود عليه السلام لجالوت: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِذَنبِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَكَائِشَ الْوَلَدِ لَا دَفْعَ اللَّهُ لِلنَّاسِ بِعَصَاهُمْ يَبْغِضُ لِبَعْضِ الْأَرْضِ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة ٢٥١].

وقال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَمْكُتَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكِيمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء ٧٨-٧٩]. ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء ٧٨-٧٩].

وقال تعالى: ﴿وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زُجُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا لِدَاوُدَ﴾ [سورة ص: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النمل: ١٥].

قال الألوسي: "آتيناه كل واحد منهما طائفة من العلم لاثقة به من علم الشرائع والأحكام وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصناعة لبوس ومنطق الطير، وخصها

مقاتل: بعلم القضاء<sup>(١)</sup>، وابن عطاء: بالعلم بالله عز وجل<sup>(٢)</sup>، وقال الماوردي: "يريد بالحكمة: النبوة. ويحتمل أن الحكمة: العدل في سيرته"<sup>(٣)</sup>.  
قال ابن كثير: "﴿وَعَلَّمَ مَكَايِشَاءَ﴾ أي: مما يشاء من العلم الذي اختص به ﷺ"<sup>(٤)</sup>. وقال السدي: "والذي علمه هو صنعة الدروع ومنطق الطير ، وغير ذلك من أنواع ما علمه ﷺ"<sup>(٥)</sup>.  
وهذا العلم اختص به الله تعالى داود عن غيره من الأنبياء مناسبة لحاله، ولييته ولقومه، فالله تعالى يختص بعض الأنبياء ويعلمهم ما لا يُعلم غيرهم.

#### ثانياً: الرعاية التربوية:

ويتضح هذا الجانب من خلال قصة الخصمين والتعقيبات عليها:  
قال تعالى: ﴿وَهَلْ أُنَبِّئُكَ نَبَأَ الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا بِالْمِحْرَابِ ﴿٦١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٦٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٦٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى نَجْمِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الظَّالِمِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٦٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّكَابٍ ﴿٦٥﴾ يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَّا تَسُؤُنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة ص: ٢١ - ٢٦].  
"فقد أرسل الله سبحانه وتعالى لنبيه داود عليه السلام ملكين لامتحان،

(١) وانظر: تفسير مقاتل بن سليمان ص ٤٧١ ، ومعالم التنزيل للبغوي ١٤٧/٦ .

(٢) روح المعاني ١٦٩/١٩ .

(٣) النكت والعيون ١٩٨/٤ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٠٦/١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٥/٣ .

فدخلا عليه من غير باب المحراب، ففزع منهم نبي الله داود عليه السلام، لدخولهما عليه من غير الباب الذي منه المدخل، وقيل لأنهما دخلا عليه ليلاً<sup>(١)</sup>.  
 "فقال أحد الخصمين: نحن خصمان تعدى أحدهما على صاحبه بغير حق، فاقض بيننا بالعدل، ولا تجر، ولا تسرف في حكمك بالميل منك مع أحدهما على صاحبه، وأرشدنا إلى الطريق المستقيم.

ثم بدأ يذكر سبب المخاصمة فقال: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَمُتَّعٌ وَسَعُونَ نَجَّةً وَوَيْ نَجَّةً وَجِدَّةً فَقَالَ أَكْفَيْنِيهَا﴾ أي انزل لي عنها وضمها إلي ، ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (١٣)﴾ أي: أي وكان أعز مني في مخاطبته إياي؛ لأنه إن تكلم فهو أبين مني، وإن بطش كان أشد مني فقهرني، فقال داود عليه السلام للخصم المتظلم: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجِيكَ إِنْ يَأْمُرُكَ﴾ ثم قال: ﴿وَإِنْ كَيْبَرًا مِنْ الْخُلُقِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: وإن كثير من الشركاء ليتعدى بعضهم على بعض، ثم استثنى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ أي: وقليل ما تجد ذلك الصنف من الناس<sup>(٢)</sup>.  
 فمن هذه القصة يمكن استخراج تربية الله تعالى لنبيه داود عليه السلام في النقاط التالية:

١ - تربيته على قبول الحق والموعظة من كل أحد :

فإن الخصمين نصحا داود بقولهما: ﴿فَلَعَلَّكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُنْطِطُوا وَهَدِنَا إِيَّاكَ سَوَاءَ الصَّرِطِ﴾ فلم يشمتز ولم يغضب، ولم يشنه ذلك عن الحق.

٢ - تربيته على الصبر والحلم :

فإن الصبر والحلم مع العفو على ما يفعله الناس من أمور مخلة في حق الداعية، فلم يمنع داود عليه السلام سوء أدب الخصمين ودخولهما عليه من غير استئذان من أن يقضى لهم حاجتهما وهذا هو الواجب على الداعية، وكذلك ما غضب

(١) جامع البيان ٢٠/٥٣-٥٤ مختصرا.

(٢) انظر جامع البيان ٢٠/٥٤-٥٥.

عليهما حين جاءه بغير استئذان ولا انتهرهما ولا وبخهما.

٣ - تربيته على العدل وتحمل المسؤولية:

قال تعالى: ﴿يٰۤاٰدُوۡدُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيۡفَةً فِى الْاَرْضِ فَاَحْكُمۡ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنۡ سَبِيۡلِ اللّٰهِ اِنَّ الَّذِيۡنَ يَضِلُّوۡنَ عَنۡ سَبِيۡلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيۡدٌۭ يَمَّا تُسۡوۡا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ أي: "يا داود إنا استخلفناك في الأرض من بعد من كان قبلك من رسلنا، حكماً بين أهلها فاحكم بينهم بالعدل والإنصاف، ولا تتبع الهوى وتؤثره في قضائك بينهم على العدل والحق فتجور عن الحق فتكون من الهالكين" (١).

٤ - تربيته على عدم التسرع في إصدار الأحكام:

فقد عاتب الله تعالى داود عليه السلام ليس على حكمه وإنما على تسرعه في الحكم وعدم سماعه من الطرف الآخر: ﴿يٰۤاٰدُوۡدُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيۡفَةً فِى الْاَرْضِ فَاَحْكُمۡ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنۡ سَبِيۡلِ اللّٰهِ اِنَّ الَّذِيۡنَ يَضِلُّوۡنَ عَنۡ سَبِيۡلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيۡدٌۭ يَمَّا تُسۡوۡا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾.

٥ - تربيته على الاستغفار والتوبة:

قال تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ اَنَّمَا فَتَنَّهٗ فَاَسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَاَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾، وقد مدحه الله تعالى بذلك فقال تعالى: ﴿اَصْبِرْ عَلٰٓى مَا يَقُوۡلُوۡنَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْاَيْدِ اِنَّهٗ اَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ [سورة ص: ١٧]. "أي: رجّاع إلى الله في جميع الأمور بالإجابة إليه، بالحب والتأله، والخوف والرجاء، وكثرة التضرع والدعاء، رجّاع إليه عندما يقع منه بعض الخلل، بالإقلاع والتوبة النصوح" (٢).

ثالثاً: الرعاية المهارية:

وذلك بأن أعطاه الله عوامل التمكين، ومنها:

(١) انظر جامع البيان ٧/٥٤-٧٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٧١١.

## ١ آتاه الله الملك:

قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [سورة البقرة ٢٥١]. وقال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [سورة الأنبياء ٧٩].

وقوله تعالى: ﴿ يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة ص: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ [سورة ص: ٢٠].

قال الماوردي: " يريد بالملك السلطان وكان ذلك عند موت طالوت بعد سبع سنين من قتل جالوت على ما حكاه ابن السائب" <sup>(١)</sup>. "أي: من عليه بتملكه على بني إسرائيل" <sup>(٢)</sup>.

وهذا الملك كذلك من التمكين في الأرض الذي يجعله يسخر هذا التمكين في رعاية طلاب العلم .

## ٢ سخر الله تعالى لداود الجبال والطير والحديد:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يٰجِبَالُ اُتِي بِمَعَهُ ۖ وَالطَّيْرَ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ اِنْ اَعْمَلَ سَدِغْتِ وَقَدِرْ فِي السَّرْدِ وَعَمَلُوا صٰلِحًا اِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة سبأ: ١٠ - ١١]. وقال تعالى: ﴿ اَصْبِرْ عَلٰٓى مَا يَقُوْلُوْنَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْاَيْدِ ۗ اِنَّهُ ءَاوَابٌ ﴿١٧﴾ اِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ ۙ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْاِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة ص: ١٧ - ١٨].

وقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الأنبياء ٧٩]. وهذا التسخير إعانة له على الدعوة إلى الله وطلب العلم فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام يستغلون كل الفرص المتاحة في خدمة رسالتهم التي بعثهم الله بها.

(١) النكت والعيون ١/٣٢٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ١٠٨.



٣ حَلَّمَ اللهُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صِنَاعَةَ الدَّرُوعِ:

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَةَ لُبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ "الضمير في قوله ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ راجع إلى داود، والمراد بصنعة اللبوس: صنعة الدروع ونسجها. والدليل على أن المراد باللبوس في الآية الدروع: أنه أتبعه بقوله ﴿لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ أي: لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض، لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف، والرمي بالرمح والسهم، كما هو معروف. وقد أوضح هذا المعنى بقوله: ﴿وَأَلَّنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ ١٠ ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيْغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ [سورة سبأ: ١٠-١١] فقوله ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيْغَتٍ﴾ أي: أن اصنع دروعاً سابغات من الحديد الذي أُلناه لك. (١). فـ"المراد بها الدروع ونحوها، مما يقي لابسه وقع السلاح، ويسلمه من بأسه. وقد بين الله أيضاً هذه النعمة الكبرى، واستحقاق من أنعم بها لأن يشكر له في هذا الموضع" (٢).

٤ حَلَّمَ اللهُ تَعَالَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ :

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَةَ لُبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ ٨٠ [سورة الأنبياء ٨٠] استشهد القرطبي بهذه الآية على أن "أكل الرجل من عمل يده، قال ﷺ: (إن أطيب ما أكل الرجل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) (٣). وفي ذلك فضل هذه الصنعة إذ أسند تعليمها إياه إليه تعالى" (٤). "قال قتادة: إنما كانت الدروع قبله صفائح، وهو أول من سردها حلقة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا بِنِجَالِ أُورُشَلِيمَ وَالطَّيْرَ وَأَلَّنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ ١١ ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيْغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صِلْحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة

(١) أضواء البيان ٢٣٢/٤-٢٣٣.

(٢) المصدر السابق ٤٢٠/٢ بتصرف يسير.

(٣) صحيح البخاري كتاب البيوع باب كسب الرجل من عمل يده (٢٠٧٠).

(٤) البحر المحیط ١٧٩/٨.

سبأ ١٠-١١]. أي: لا توسع الحلقة فتقلق المسمار ولا تغلظ المسمار فتقعد الحلقة" (١).

٥ علمه الله سبحانه مهارة القضاء والإصلاح بين الناس:

قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكُهُمْ وَأَيَّنَّا لَهُمُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾ [سورة ص: ٢٠].  
قال ابن كثير: "قال مجاهد والسدي: هو إصابة القضاء وفهمه، وقال مجاهد أيضاً: هو الفصل في الكلام وفي الحكم" (٢)، وقال السعدي: "أي: الخصومات بين الناس" (٣).

رابعاً: الرعاية الأسرية :

رزقه الله تعالى بأبناء كثر ومن أخيرهم سليمان عليه السلام فقد اصطفاه الله تعالى بالنبوة قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [سورة ص: ٣٠].

قال ابن كثير: "أي: في النبوة وإلا فقد كان له بنون غيره، فإنه قد كان عنده مائة امرأة حرائر، وقوله: ﴿نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ثناء على سليمان، عليه السلام، بأنه كثير الطاعة والعبادة والإنابة إلى الله عز وجل" (٤)، وقال السعدي: "أي: أنعمنا به عليه، وأقررنا به عينه" (٥).

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٥٠/٣.

(٢) المصدر السابق ٥٩ / ٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٧١١.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٦٤/٧.

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص ٧١٢.

## المبحث التاسع

### رعاية الله لسليمان عليه الصلاة والسلام

أولاً: الرعاية العلمية:

١) تعليم الله تعالى لسليمان عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْخَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَبْنَؤُهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [سورة النمل: ١٥-١٦].

٢) تفضيل الله تعالى لسليمان عليه السلام بالعلم والفهم:

قال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۗ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٧٨-٧٩].

قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ قال القرطبي: "في الآية تفضيله له على داود، وفضيلته راجعة إلى داود والوالد تسره زيادة ولده عليه<sup>(١)</sup>. فلقد أوتي داود وسليمان كلاهما الحكمة والعلم، فليس في قضاء داود من خطأ، ولكن قضاء سليمان كان أصوب، لأنه من الإلهام الإلهي، قال الحسن: "كان الحكم بما قضى سليمان ولم يعنف الله تعالى داود في حكمه"<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: التربية الإيمانية:

١) تربيته على التواضع شكراً لله تعالى: قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنْوَأَ عَلَىٰ وَادٍ

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٨/١١.

(٢) جامع البيان ٣٢٨/١٦، ابن كثير مطولاً ٣٥٦/٥، الدر المنثور ٣٢٥/٤.

الْتَمَلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا الْتَمَلُ ادْخُلُوا مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَحُودُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾  
فَنَبَسَهُ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيْكَ وَأَنْ أَعْمَلَ  
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكِ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴿سورة النمل: ١٨-١٩﴾. أي:  
ألهمني أن أشكر نعمتك التي مننت بها علي، من تعليمي منطق الطير والحيوان،  
وعلى والدي بالإسلام لك، والإيمان بك، ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ أي: عملا  
تجبه وترضاه، ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكِ الصَّالِحِينَ﴾ أي: إذا توفيتني فألحقني  
بالصالحين من عبادك، والرفيق الأعلى من أوليائك<sup>(١)</sup>.

٢ - تربيته على التوبة والإنابة لله تعالى: قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ  
نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِئَاتُ الِلْحِيَادِ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ  
عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَكَفَدْنَا  
سُلَيْمَنَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَلْبِغُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي  
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿سورة ص: ٣٠-٣٥﴾.

٣ - التواضع للعلم وللمن هو أعلم: قال تعالى: ﴿فَمَكَتَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ  
بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَحِشْتُكَ مِنْ سَلَمٍ بَنِي بَقِيْنِ ﴿٢٢﴾﴾ ﴿سورة النمل: ٢٢﴾.

٤ - تربيته على القناعة بما رزقه الله: قال تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ  
فَنَاطِرَةٌ بِمِ رَجْعِ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَيْنِيهِ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَانِيكُمْ بَلْ  
أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِحُودِودٍ لَّا يَبْلُغُ لَّهُمْ بِهَا وَكُنُوزِهِمْ مَبْنًى أَدْلَةً وَهُمْ ضَاغِرُونَ  
﴿٣٧﴾﴾ ﴿سورة النمل: ٣٥-٣٧﴾.

٥ - تربيته على احتقار النفس ونسب الفضل لله والشكر له: قال  
تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ عِفْرِيُّ مَنِ الِجَنِّ أَنَا ءَايَاكَ

(١) تفسير القرآن العظيم ١٨٣/٦.

بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٦﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ [سورة النمل: ٣٨-٤٠].

٦ تربيته على الثبوت من الأخبار: قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكَيْتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظَرَ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ [سورة النمل: ٢٧-٢٨].

ثالثاً: الرعاية المهارية:

وذلك بأن أعطاه الله عوامل التمكين، ومنها:

١) آتاه الله تعالى الملك: قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ ءَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [سورة الأنبياء: ٧٩].

٢) تربيته على الإتقان في العمل ومتابعته الرعية بنفسه: قال تعالى:

﴿وَتَقَفَّذَ الْطَيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [سورة النمل: ٢٠].

٣) رعاية التسخير والنصرة والتأييد: سخر الله تعالى لسليمان عليه السلم

كل شيء من الجن والإنس والطيور والرياح:

■ قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَنَرْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوضُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ

وَكَنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨١-٨٢].

■ وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوًّا شَرًّا وُورَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظِيرِ وَمِنَ

الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ يُذِنُ رَبُّهُمُ مِنْ بَيْنِهِمْ عَنْ أَمْرِنَا نُدُقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٣﴾

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْدَرٍ وَتَنْشِيلُ وِجْفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ءَ أَعْمَلُوا ءَالَ

دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة سبأ: ١٢-١٣].

- وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَعَآخِرِينَ مَّفْرِينَ فِي الْأَضْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّكَابٍ ﴿٤٠﴾ [سورة ص: ٣٥-٤٠].
- وقال تعالى: ﴿ وَحِشْرَ لَسَلِيمَن جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ [سورة النمل ١٧].

قال ابن سعدي: " لما ذكر فضله على داود عليه السلام، ذكر فضله على ابنه سليمان، عليه الصلاة والسلام، وأن الله سخر له الريح تجري بأمره، وتحمله، وتحمل جميع ما معه، وتقطع المسافة البعيدة جدا، في مدة يسيرة، فتنسير في اليوم، مسيرة شهرين. ﴿ وَلِسَلِيمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ ﴾ أي: أول النهار إلى الزوال ﴿ وَرَوْحُها شَهْرٌ ﴾ من الزوال، إلى آخر النهار ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ أي: سخرنا له عين النحاس، وسهلنا له الأسباب، في استخراج ما يستخرج منها من الأواني وغيرها.

وسخر الله لسليمان، الشياطين والجن، لا يقدر أن يستعصوا عن أمره، ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنَ آمْرِنَا نُدْفِئْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ وأعمالهم كل ما شاء سليمان، عملوه ﴿ مِن تَحْرِيْبٍ ﴾ وهو كل بناء يعقد، وتحكم به الأبنية، فهذا فيه ذكر الأبنية الفخمة، ﴿ وَتَمَثِيْلٍ ﴾ أي: صور الحيوانات والجمادات، من إتقان صنعتهم، وقدرتهم على ذلك وعملهم لسليمان ﴿ وَحِفْانِ كَآلِجَوَابِ ﴾ أي: كالبرك الكبار، يعملونها لسليمان للطعام، لأنه يحتاج إلى ما لا يحتاج إليه غيره، ويعملون له قدورا راسيات لا تزول عن أماكنها، من عظمها" (١).

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٧٦.

## رابعاً: الرعاية الدعوية :

١ - تعليمه الدعوة إلى التوحيد: قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النمل: ٢٣-٢٦].

فهذا الموقف يدل على عناية سليمان عليه السلام بالتوحيد وغرسه في قلوب رعيته ومسارعتهم في تغير أي مظهر من مظاهر الشرك.

٢ - حرصه على الدعوة إلى الله: قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤِ إِذِي أَلْفِيَا إِيَّاكَ كَيْفَ كَرَّمْتَ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأُتُوهُ مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة النمل: ٢٩-٣١]. فبمجرد وصول خبر البلدة التي تشرك بالله تعالى أرسل إليهم مباشرة من يدعوهم على الله تعالى .

٣ - تعليمه مهارة الإقناع الدعوي وإقامة الحججة: قال تعالى: ﴿قَالَ تَكْرُؤًا هَآءِ عَرْشَهَا نَنظُرُ أَتَنْهَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشِي قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة النمل: ٤١-٤٤].

## المبحث العاشر

### رعاية الله لأيوب عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾  
أَرْكُضُ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولَىٰ  
الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضَمًّا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَقِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾  
[سورة ص: ٤١-٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾  
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ  
لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ [سورة الأنبياء: ٨٣-٨٤].

ومعنى الآيات: " واذكر عبدنا ورسولنا، أيوب - مثنيا معظما له،  
رافعا لقدره - حين ابتلاه، ببلاء شديد، فوجده صابرا راضيا عنه، وذلك  
أن الشيطان سلط على جسده، ابتلاء من الله، وامتحانا فنفيج في جسده،  
فتقرح قروحا عظيمة ومكث مدة طويلة، واشتد به البلاء، ومات أهله،  
وذهب ماله، فنادى ربه: رب ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ فتوسل  
إلى الله بالإخبار عن حال نفسه، وأنه بلغ الضر منه كل مبلغ، وبرحمة ربه  
الواسعة العامة فاستجاب الله له، وقال له: ﴿أَرْكُضُ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾  
[سورة ص: ٤٢]. فركض برجله فخرجت من ركضته عين ماء باردة  
فاغتسل منها وشرب، فأذهب الله عنه ما به من الأذى، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ﴾  
أي: رددنا عليه أهله وماله. ﴿وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ بأن منحه الله العافية من  
الأهل والمال شيئا كثيرا، ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ﴾ حيث صبر ورضي، فأثابه الله  
ثوابا عاجلا قبل ثواب الآخرة.

﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ أي: جعلناه عبرة للعابدين، الذين ينتفعون



بالعبر، فإذا رأوا ما أصابه من البلاء، ثم ما أثابه الله بعد زواله، ونظروا  
السبب، وجدوه الصبر" (١).

فكانت رعاية الله سبحانه وتعالى لأيوب عليه السلام متمثلة في:

أولاً: الرعاية التربوية: وتمثلت في:

١ تحريته على اللجوء لله تعالى: قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾  
وقال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾. "أي: وأذكر عبدنا أيوب بأحسن الذكر،  
وأثن عليه بأحسن الثناء، حين أصابه الضر، فصبر على ضره، فلم يشتك لغير  
ربه، ولا لجأ إلا إليه، ف نادى ربه داعياً، وإليه لا إلى غيره شاكياً.

وقال تعالى عنه في ختام الآيات: ﴿نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٤٤) "أي: كثير الرجوع  
إلى الله، في مطالبه الدينية والدنيوية، كثير الذكر لربه والدعاء، والمحبة  
والتأله" (٢).

٢ تحريته على حسن الأدب في الدعاء: قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى  
رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ يَمُصُّ وَعَنَابٍ﴾ (٤١).

وقال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣) [الأنبياء: ٨٣].  
قال السعدي: " فتوسل إلى الله بالإخبار عن حال نفسه، وأنه بلغ الضر منه  
كل مبلغ، وبرحمة ربه الواسعة العامة" (٣).

وأيوب هنا في دعائه لا يزيد على وصف حاله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ ووصف ربه  
بصفته: ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. ثم لا يدعو بتغيير حاله، صبراً على بلائه، ولا

(١) تيسير الكريم الرحمن ٥٢٨.

(٢) المصدر السابق ص ٧١٤ بتصرف واختصار.

(٣) المصدر السابق ص ٧١٤.

يقترح شيئاً على ربه، تأدباً معه وتوقيراً، بل إنه ليتحرج أن يطلب إلى ربه رفع البلاء عنه، فيدع الأمر كله إليه، اطمئناناً إلى علمه بالحال وغناه عن السؤال.

٣ - تربيته على الصبر على البلاء: قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ قال ابن كثير: " يذكر تعالى عن أيوب، عليه السلام، ما كان أصابه من البلاء، في ماله وولده وجسده، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحراث شيء كثير، وأولاد كثيرة، ومنازل مرضية. فابتلي في ذلك كله، وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده .. وقد كان نبي الله أيوب، عليه السلام، غاية في الصبر، ففرج الله عنه، وعظّم له الأجر، وأحسن عليه الثناء" (١).

٤ - تربيته على التوبة والرجوع إلى الله: قال تعالى: ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ أي: رجّاع منيب (٢).

#### ثانياً: الرعاية الصحية:

(١) شفاؤه من بعد مرضه: وجعل سبب ذلك دعائه وإنابته لربه، قال

تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

(٢) دعوته للسعي لعلاج نفسه: وبين له الطرق لذلك، قال تعالى:

﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ (٤٢). "أي: اضرب الأرض بها، لينبع لك منها عينٌ تغتسل منها وتشرب، فيذهب عنك الضر والأذى، ففعل ذلك، فذهب عنه الضر، وشفاه الله تعالى.

(١) تفسير القرآن العظيم ٣٥٩/٥ باختصار.

(٢) المصدر السابق ٧/٧٦.

ثالثاً: الرعاية الأسرية:

١ - تعويض الله له: قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (٤٣). وقال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ (٨٤) [الأنبياء: ٨٤] "قال الحسن وقتادة: أحياهم الله تعالى له بأعيانهم وزادهم مثلهم معهم" (١).

٢ - إصلاح الله بينه وبين زوجته: قال تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٤٤). قال ابن كثير: "وذلك أن أيوب عليه السلام كان قد غضب على زوجته ووجد عليها في أمر فعلته. قيل: إنها باعت صغيرها بخبز فأطعمته إياه فلامها على ذلك وحلف إن شفاه الله ليضربنها مائة جلدة. وقيل: لغير ذلك من الأسباب. فلما شفاه الله وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب فأفتاه الله عز وجل أن يأخذ ضغتها - وهو: الشِّمْرَاخ - فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة وقد برّت يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأتاب إليه ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٤٤) " (٢)، فأصلح الله له زوجته، وأصلح ما بينه وبينها من المغاضبة وأسبابها.

(١) تفسير القرآن العظيم ٧/ ٧٥.

(٢) المصدر السابق ٧/ ٧٦.

## المبحث الحادي عشر

### رعاية الله ليحيى وأبيه زكريا عليهما الصلاة والسلام

قال تعالى: ﴿يُنزِكُ رَبِّي نَارًا تَلْفُتُكَ بِغُلَامٍ أَسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي نَكُوتُ لِي غُلَامٌ وَكَأَنِّي آمُرُ الْقَارِئَ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ١٠﴾ قَالَ يَا زُكْرَىٰ أَبَىٰ طَبْعِكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١١﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١٢﴾ تَبِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآمِنْنَاهُ بِحَكْمٍ صَبِيًّا ١٣﴾ وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ١٤﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَوْ يَكُنْ جَبْرًا عَصِيًّا ١٥﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ١٦﴾ [سورة مريم ٧-١٥].

وتتمثل رعاية الله تعالى لزكريا ويحيى عليهما الصلاة والسلام من خلال

الآيات في الأمور التالية:

أولاً: الرعاية العلمية :

أمر الله تعالى يحيى من صغره أن يحرص ويجتهد في طلب العلم وأن يأخذه بقوة. قال ابن سعدي: "أمره الله أن يأخذ الكتاب بقوة، أي: بجهد واجتهاد، وذلك بالاجتهاد في حفظ ألفاظه، وفهم معانيه، والعمل بأوامره ونواهيه، هذا تمام أخذ الكتاب بقوة، فامتثل أمر ربه"<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الرعاية الأسرية:

١ - إصلاح زوجه: "بعدهما كانت عاقراً لا يصلح رحمها للولادة، فأصلح الله رحمها للحمل لأجل نبيه زكريا"<sup>(٢)</sup>، وأصلحها كذلك بأن جعلها امرأة عابدة لله

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٩٠.

(٢) المصدر السابق ص ٥٣٠.

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْئِرُونَ فِي الْخَبِيرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَبًّا عِبَادًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٠].

## ٢ - إشباع رغبة الأبوة:

فاستجاب الله لذكرى عليه السلام دعاءه، ورزقه بالولد الصالح الذي يرث دعوته وعلمه. ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ ﴾ .

## ٣ - جعل الله يحيى باراً بوالديه:

رزق الله تعالى ذكرى يحيى غلاماً باراً بوالديه، قال تعالى: ﴿ وَيَبْرَأُ بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ [سورة مريم: ١٤].

## ٤ - إصلاح ابنه يحيى وجعله نبياً:

أن أصلح الله له ولده وجعله نبياً يرث الدعوة ويساعد أباه في نشرها ، قال تعالى: ﴿ فَتَادَتُهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَاتٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة آل عمران ٣٩].

## ثالثاً: الرعاية التربوية :

(١) تعريفه قدرة الله وخرق العادة: فظهر أثر تربية ذكرى عليه السلام على أن الله على كل شيء قدير، وأنه سبحانه لا يعجزه شيء، فأكرمه بما خرق به العادة أن وهب له الولد رغم كبره وعقم زوجته .

(٢) جعله من الصالحين: فمن رعاية الله لذكرى أن الله أنعم عليه وجعله من الصالحين ، قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة الأنعام ٨٥]. ومن ذلك أن جعله من الأتقياء: ﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ موصولاً بالله، متقياً له، مراقباً له، يخشاه ويستشعر رقابته عليه في سره ونجواه. ذلك هو الزاد الذي آتاه الله يحيى في صباه، ليخلف أباه كما توجه إلى ربه وناداه نداء خفياً. فاستجاب له

ربه ووهب له غلاماً زكياً . وجعله من الأخفاء المتواضعين: ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ ربه الله تعالى "فلم يكن متجبراً متكبراً عن عبادة الله، ولا مترفعاً على عباد الله، ولا على والديه، بل كان متواضعاً، متذللاً مطيعاً، أو اباً لله على الدوام، فجمع بين القيام بحق الله، وحق خلقه" (١).

٣) جعله من الحكماء: "آتى الله يحي الحكمة صبياً: ﴿وَأَيَّتُهُ الْمُرْكَمَ صَبِيًّا﴾ (١٢) ، ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَرِزْقًا وَكَانَ تَقِيًّا﴾ (١٣) : فآتاه الطهارة والعفة ونظافة القلب والطبع؛ يواجه بها أدران القلوب وندس النفوس، فيطهرها ويزكيها. ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ (١٣) : موصولاً بالله، مراقباً له، يخشاه ويستشعر رقابته عليه في سره ونجواه. ذلك هو الزاد الذي آتاه الله يحيى في صباه، ليخلف أباه.

فكان فذاً في زاده، كما كان فذاً في اسمه وفي ميلاده. فالحكمة عادة تأتي متأخرة - لأنها تتقدمها الخبرات والتجارب -، ولكن يحيى قد زود بها صبياً" (٢).

٤) رزقه الحنان: وآتاه الحنان هبة لدنية لا يتكلفه ولا يتعلمه؛ إنما هو مطبوع عليه ومطبوع به. والحنان صفة ضرورية للنبي المكلف بعبادة القلوب والنفوس ، وتألّفها واجتذابها إلى الخير في رفق.

٥) رزقه الطهارة والعفة: وآتاه الطهارة والعفة ونظافة القلب والطبع؛ يواجه بها أدران القلوب وندس النفوس، فيطهرها ويزكيها. "فطهر قلبه وتزكى عقله، وذلك يتضمن زوال الأوصاف المذمومة، والأخلاق الرديئة، وزيادة الأخلاق الحسنة، والأوصاف المحمودة" (٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٩١ .

(٢) في ظلال القرآن ٤/٢٣٠ بتصرف.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩٠ .

٦) رزقه السلامة والإسلام: فحصلت "له السلامة من الله، في جميع أحواله، مبادئها وعواقبها، قال تعالى: ﴿وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ وذلك يقتضي سلامته من الشيطان، والشر، والعقاب في هذه الأحوال الثلاثة وما بينها، وأنه سالم من النار والأهوال، وأنه من أهل دار السلام، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى والده وعلى سائر المرسلين، وجعلنا من أتباعهم، إنه جواد كريم" (١).

رابعاً: الرعاية الدعوية :

التمثلة في رحمة الله سبحانه بذكرها واستجابة دعائه، قال تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢١﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة مريم ٢-٣] حيث قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٨﴾﴾ فاستجاب الله دعائه، قال تعالى: ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ﴾ .

فقد كانت نفسه تشتاق، لأنه "خاف أن لا يقوم أحد بعده مقامه في الدعوة إلى الله والنصح لعباد الله ، وأن يكون في وقته فرداً ولا يخلف من يشفعه ويعينه" (٢).

---

(١) المصدر السابق ص ٤٩١ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٣٠ .

## المبحث الثاني عشر

### رعاية الله لعيسى عليه الصلاة والسلام ولأمه

تتمثل رعاية الله تعالى لعيسى عليه السلام في الأمور التالية :

أولاً: الرعاية العلمية من الله تعالى لعيسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [سورة آل عمران ٤٨].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [سورة المائدة:

١١٠]. فكان تعليم الله تعالى لعيسى عليه السلام الكتاب، والحكمة، والتوراة، والإنجيل. قال ابن كثير: " يقول تعالى مخبراً عن تمام بشارة الملائكة لمريم بابنها عيسى، عليه السلام- أن الله يعلمه ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الظاهر أن المراد بالكتاب هاهنا الكتابة. ﴿والتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ فالتوراة: هو الكتاب الذي أنزله الله على موسى بن عمران. والإنجيل: الذي أنزله الله على عيسى عليهما السلام، وقد كان عيسى عليه السلام، يحفظ هذا وهذا"<sup>(١)</sup>.

والكتاب: هنا مصدر، أي: يعلمه الخط باليد. وتعليمه إياها قيل: بالإلهام. وقيل: بالوحي. وقيل: بالتوفيق والهداية للتعلم.

والحكمة: فسرت هنا: بسنن الأنبياء، وبما شرعه من الدين، وبالنبوة، وبالصواب في القول والعمل وبالعقل، وبأنواع العلم. وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يستظهر التوراة.

وذكر الإنجيل لمريم؛ وهو لم يتزل بعد- لأنه كان كتاباً مذكوراً عند الأنبياء والعلماء، وأنه سيترل<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٤/٢.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٤٣٨/١، والبحر المحيط ٢/٣٥١-٣٥٢ بتصرف.



## ثانياً: الرعاية التربوية:

لقد نشأ عيسى عليه الصلاة والسلام على الأخلاق الفاضلة فزكاه ربه قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [سورة مريم: ١٩]. "ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن ذلك الروح الذي هو جبريل قال لها إنه رسول ربها ليهب لها؛ أي: ليعطيها. ﴿غُلَامًا﴾ أي: ولداً، ﴿زَكِيًّا﴾ أي: طاهراً من الذنوب والمعاصي، كثير البركات. وبيّن في غير هذا الموضع كثيراً من صفات هذا الغلام الموهوب لها، وهو عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام"<sup>(١)</sup>. ومن تلك الصفات التي رباه الله عليها وزكاه بها:

١ - تربيته على الصلاة والزكاة: قال تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [سورة مريم ٣١].

٢ - تربيته على بره بأمه: قال تعالى: ﴿وَبِرًّا بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [سورة مريم ٣٢].

٣ - التربية على التواضع: قال تعالى: ﴿وَبِرًّا بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [سورة مريم ٣٢].

٤ - التربية على الدعاء والالتجاء لله تعالى والأدب في ذلك: قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ إِنَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۗ قَالَ أَتَقُولُونَ لِلَّهِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ ﴿١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَكَوْنٍ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ۗ ﴿١١٤﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ ۗ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ۗ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة المائدة: ١١٠-١١٤].

(١) أضواء البيان ٣/٣٨٦.

٥ - التربية على حسن التخاطب مع الله: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُخِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَأْتِيهِمْ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ تَعَفُّرَهُمْ عَلَيْكُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة المائدة: ١١٦ - ١١٨].

٦ - التربية على نسب الفضل لله: قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُزَيِّعُ الْأَكْثَمَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْقَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتَيْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة آل عمران: ٤٩].

٧ - تربيته على الجدية والإيجابية: وذلك باتخاذ الأسباب لحصول المراد مهما كان شاقاً، وعدم التواكل، وذلك قول الله تعالى لأمه عند ولادته: ﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ سُنْقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَيِّتًا ﴿٢٥﴾﴾ [سورة مريم: ٢٥]. فجذع النخلة قاسٍ، وهزه صعبٌ، وهي في حالة تعب الولادة، ولكن يأمرها الله بذلك لكي ينسبها الألم الذي أصابها، ولكي تتعلم فعل الأسباب، وفي هذا تربية لها، وتربية لابنها بالتبع على اتخاذ الأسباب.

ثالثاً: الرعاية النفسية من الله تعالى لعيسى عليه السلام:

لقد طمأن الله تعالى نفس عيسى عليه السلام بما يجعله هادئ النفس قوي الحججة قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ خَلَقْنَا مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتَدْبُرُ الْأَكْثَمَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٧].

وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ادْعُ بِرِسَالَتِي وَارْفَعُكَ إِلَىٰ مَطْعَمِكُمْ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُزِّيٰٓكُمْ وَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٣٥ ﴾ [سورة آل عمران: ٥٥]. وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ [سورة مريم ٣١].

رابعاً: الرعاية الأسرية من الله تعالى لعيسى عليه السلام:

وتبرز هذه العناية في رعاية الله تعالى لوالدته وتثبيتها وتبرئتها ورزقها قال تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٢ ﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ٢٣ ﴿فنادى بها من تحيها ألا تحزني قد جعل ربك تحنك سريراً ٢٤﴾ وَهَزَيْتَنِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ فَسَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ٢٥ ﴿فكلى وأشربى وقرى عيساً فإمّا ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكليم اليوم إنسياً ٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ٢٧ ﴿يتأخت هرون ما كان أبوك أمراً سوياً وما كانت أمك بغياً ٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ٢٩ ﴿قال إني عبد الله أتتني الكنب وجعلني نبياً ٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ٣٤﴾ [سورة مريم ٢٢-٣٤].

فمن رعاية الله تعالى لعيسى عليه السلام أن أهله للرسالة والدعوة بهذه

الأمر، وهي من أشد الحاجات لدى الداعي بل لدى كل إنسان ، فكيف سيدعو إذا لم يكن عنده علم، وكيف سيؤثر في الناس إذا لم يُربي التربية الصحيحة التي يعطي بها كل إنسان حقه، وكيف سيقبل منه الناس إذا اشتهرت أسرته بما يشين ويعاب عليه. لكن الله بحكمته وبعده ورعايته، كفل هذه الأمور لنبيه عيسى عليه السلام، ليعده لأن يكون نبياً مؤثراً مقبولاً بين الناس.

## الفصل الثاني

رعاية الله لأتباع الأنبياء والرسل في طلب العلم وتعليمه

### المبحث الأول

#### قصة موسى عليه السلام والخضر

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْنَهُ لَا أُنْبِئُكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعْرِفَةِ إِذْ أَوْثَقْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أُنْسِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٢﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِئُكَ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿١٣﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿١٤﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَبُّكَ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٥﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا تَرَىٰ يُطْرَقُ بِهِ خُبْرًا ﴿١٦﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿١٧﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿١٨﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقْنَاهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿١٩﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِذْ أَمَرْتُكَ أَنْ لَا تُؤَاجِدُنِي فِيهَا بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرْهَقَنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٢٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢٣﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٢٤﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَبَرْنَا أَنْ يُضَيِّقُوا هُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴿٢٥﴾ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٢٦﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٢٧﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٢٨﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٢٩﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٣١﴾ ﴿سورة الكهف ٦٠-٨٢﴾.

## المطلب الأول معنى الآيات إجمالاً

"يخبر تعالى عن نبيه موسى عليه السلام وشدة رغبته في الخير وطلب العلم أنه قال لخادمه الذي يلازمه في حضره وسفره: لا أزال مسافراً وإن طال علي الشقة ولحقتني المشقة حتى أصل إلى المكان الذي أوحى الله إلي أني سأجد عنده عبداً من عباد الله العالمين عنده من العلم ما ليس عندي. وكان معهما حوت يتزودان منه ويأكلان، وقد وعد أنه متى فقد الحوت فثم ذلك العبد الذي قصدته، فاتخذ ذلك الحوت طريقه في البحر سرباً وهذا من الآيات، قال المفسرون إن ذلك الحوت الذي كانا يتزودان منه، لما وصلا إلى ذلك المكان، أصابه بلل البحر، فانسرب بإذن الله في البحر، وصار مع حيواناته حياً، فلما جاوز موسى وفتاه مجمع البحرين، قال موسى لفتاه لقد تعبنا من هذا السفر.

وكان عند موسى وعد من الله أنه إذا فقد الحوت، وجد الخضر فبجعا يقصان أثرهما إلى المكان الذي نسيا فيه الحوت فلما وصلا إليه، وجدا عبداً من عباد الله، وهو الخضر، وكان عبداً صالحاً، لا نبيا على الصحيح، أعطاه الله رحمة خاصة به زاد علمه وحسن عمله، فلما اجتمع به موسى قال له على وجه الأدب والمشاورة: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمك الله، به أسترشد وأهتدي، فقال الخضر لموسى: لا أمتنع من ذلك، ولكنك لا تقدر على إتباعي وملازمتي، لأنك ترى ما لا تقدر على الصبر عليه من الأمور التي ظاهرها المنكر، وباطنها غير ذلك.

فقال موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ وهذا عزم منه، قبل أن يوجد الشيء الممتحن به، والعزم شيء، ووجود الصبر شيء آخر، فحينئذ

قال له الخضر: لا تبتدئي بسؤال منك وإنكار، حتى أكون أنا الذي أخبرك بحاله، في الوقت الذي ينبغي إخبارك به، فنهاه عن سؤاله، ووعدته أن يوقفه على حقيقة الأمر.

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾: اقتلع الخضر منها لوحاً، وكان له مقصود في ذلك، سيبينه، فلم يصبر موسى عليه السلام، لأن ظاهره أنه منكر، قال موسى: ﴿أَخْرَقَتَهَا لِنَفْسٍ أُهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ عظيماً شنيعاً، فقال له الخضر: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ أي: فوقع كما أخبرتك، وكان هذا من موسى عليه السلام نسياناً فقال: لا تعسر علي الأمر، واسمح لي، فإن ذلك وقع على وجه النسيان، فلا تؤاخذني في أول مرة. فجمع بين الإقرار به والعذر منه، وأنه ما ينبغي لك أيها الخضر الشدة على صاحبك، فسمح عنه الخضر.

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ الخضر، فاشتد بموسى الغضب، وأخذته الحمية، حين قتل غلاماً صغيراً لم يذنب. ﴿قَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ وأي: نكر مثل قتل الصغير، الذي ليس عليه ذنب. فقال له الخضر معاتباً ومذكراً: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ فقال موسى: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي﴾ فأنت معذور بذلك، وبترك صحبتي ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ أي: أعذرت مني، ولم تقصر، فكان هذا من موسى عليه السلام شرطاً. ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ استضافاهم، فلم يضيفوهما ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا﴾ قد عاب واستهدم ﴿فَأَقَامَهُ﴾ الخضر أي: بناه وأعاده جديداً. فقال له موسى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي: أهل هذه القرية، لم يضيفونا مع وجوب ذلك عليهم، وأنت تبنيه من دون أجر؟ فكان الأولى بك أن لا تبنيه لهم إلا بمقابل لحاجتك وعدم إحسانهم إليك.

فحينئذ لم يف موسى عليه السلام بما شرط على نفسه، واستعذر الخضر

منه، فقال له: ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ فإنك شرطت ذلك على نفسك، فلم يبق الآن عذر، ولا موضع للصحة، ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ أي: سأخبرك بما أنكرت عليّ، وأنبتك بما لي في ذلك من المآرب، وما يؤول إليه الأمر.

١ ﴿ وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ وبقضي ذلك الرقة عليهم، والرفقة بهم. ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ فكان مرورهم على ذلك الملك الظالم، وكل سفينة صالحة تمر عليه ما فيها عيب غصبها وأخذها ظلما، فأردت أن أخرقها ليكون فيها عيب، فتسلم من ذلك الظالم.

٢ ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ وكان ذلك الغلام قد قدر عليه أنه لو بلغ حمل أبويه على الطغيان والكفر، فقتلته لاطلاعي على ذلك، سلامة لدين أبويه المؤمنين، وأي فائدة أعظم من هذه الفائدة الجليلة؟ وهو وإن كان فيه إساءة إليهما، وقطع لذريتهما في الظاهر، فإن الله تعالى سيعطيتهما من الذرية، ما هو خير منه، وكل ذلك علم غيبي أطلع الله عليه الخضر لم يعلمه موسى عليه السلام .

٣ ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ فعاهما تقتضي الرفقة بهما ورحمتهما، لكونهما صغيرين عديما أباهما، وحفظهما الله بصلاح والدهما ، وهذا ما دعاني إلى الإشفاق عليهما والرعاية لهماهما بالسعي في حفظه عن الضياع. ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ﴾ فلهذا هدمت الجدار، واستخرجت ما تحته من كنزهما، وأعدته مجانا.

﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ كل هذا الذي فعلته رحمة من الله، آتاها الله عبده الخضر ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ أي: ما أتيت شيئا من قبل نفسي، وإنما ذلك

من رحمة الله وأمره"<sup>(١)</sup>. فأسند الأمر والقدر لله وحده، ونفى أن يكون هو الذي قدره ولكنه رضي بالله رباً، فنفذ ما أمره الله به عن علم ويقين لا عن ظن وتحرض وتوقعات عقلية، ولما كانت هذه الأمور غيبية لم يطلع موسى عليها وظاهرها الفساد والخراب أنكرها موسى عليه السلام، ولم يصبر عليها، فرحمة الله على موسى عليه السلام إذ كان ممتثالاً لأمر ربه، ورحمة الله على الخضر عليه السلام إذ كان ممتثالاً لأمر ربه.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٨١-٤٨٣ باختصار وتصرف .



## المطلب الثاني

### الفوائد المستنبطة من القصة

١ دعاء موسى الله تعالى التيسير في الوصول للعلم :

فموسى عليه السلام دعا الله لكي ييسر له السبيل إلى العلم ويهديه الطريق إليه، وأخذه ورحل من أجل ذلك: فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه يقول: (بينما موسى في ملاء من بني إسرائيل، إذ جاءه رجل فقال أتعلم أحدا أعلم منك قال موسى لا . فأوحى الله عز وجل إلى موسى بلى، عبدنا خضر، فسأل السبيل إلى لقيه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع، فإنك ستلقاه، فكان موسى - صلى الله عليه وسلم - يتبع أثر الحوت في البحر. فقال فتى موسى لموسى رأيت إذ أوبنا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره. قال موسى ذلك ما كنا نبغي. فارتدا على آثارهما قصصا، فوجدا خضرا، فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه<sup>(١)</sup>.

٢ فضيلة العلم، والرحلة في طلبه وأنه أهم الأمور:

"إن موسى عليه السلام رحل مسافة طويلة، ولقي النصب في طلبه، وترك القعود عند بني إسرائيل، لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفر لزيادة العلم على ذلك، قال ابن حجر رحمه الله عند ذكر هذا الحديث: "وفي الحديث جواز ركوب البحر في طلب العلم بل في طلب الاستكثار منه"<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري كتاب العلم باب الخروج في طلب العلم (٧٨)، ومسلم كتاب الفضائل

باب فضائل الخضر (٢٨٣٠).

(٢) فتح الباري ١ / ٢٠٤ باختصار.

لقد عَلَّمَ اللهُ تعالى موسى عليه السلام عِلْماً وَعَلَّمَ الخضر علماً، فرحل موسى إلى الخضر ليتعلم منه عندما عَلَّمَ موسى عليه السلام أن عند الخضر علماً لا يعلمه، فموسى لم يتكبر أن يتعلم من الخضر الذي هو أقل منه منزلة، والخضر لم يرفض طلب موسى بل بيَّن له مخاطر الطلب والمنهجية التي لا بد أن يسير عليها في طلبه لذلك العلم منه.

٣ - "أخذ الخادم في الخضر والسفر لكفاية المؤمن، وطلب الراحة:

كما فعل موسى عليه السلام"<sup>(١)</sup> فطالب العلم يحتاج إلى من يخدمه ويكفل له المؤونة لكي يتفرغ للطلب، وليستفيد من قُوَّته ووقته في الطلب.

٤ تحمل المشاق في الرحلة لطلب العلم :

قال ابن حجر عند شرحه لهذا الباب: "هذا الباب معقود للترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم، لأن ما يغتبط به تتحمل المشقة فيه"<sup>(٢)</sup>.

٥ أن يضع الطالب لنفسه هدفاً من رحلته ويجد في طلبه :

الذي يظهر - والله أعلم - أن هدف موسى من رحلته هذه هو ما أوضح عنه بعد لقيه الخضر بقوله: ﴿ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ فطلب العلم الذي هو من تعليم الله له وأن يكون مما ينفعه ويرشده للصراط المستقيم .

فإنه كان لموسى عليه السلام هدف من رحلته هذه التي اعتمدها، وأنه كان يقصد من ورائها أمراً، فهو يعلن تصميمه على بلوغ مجمع البحرين مهما تكن المشقة، ومهما يكن الزمن الذي ينفقه في الوصول. وهو يعبر عن هذا التصميم بما ذكره القرآن من قوله: ﴿ أَوْ أَمْضَى حُقُبًا ﴾ والحقب قيل عام،

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٨٣ .

(٢) فتح الباري ١/٢٠٢ .

وقيل ثمانون عاماً. وعلى أية حال فهو تعبير عن التصميم، لا عن المدة على وجه التحديد.

#### ٦ - الأدب في الحديث مع العلماء:

فإن موسى عليه السلام قال: ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ فأخرج الكلام بصورة الملائمة والمشاورة ، وأنت هل تأذن لي في ذلك أم لا؟ وإقراره بأنه يتعلم منه، بخلاف ما عليه أهل الجفاء والكبر، الذي لا يظهر للمعلم افتقارهم إلى علمه، بل يدعي أحدهم أنه يتعاون هم وإياه، بل ربما ظن أنه يُعَلِّم معلمه، وهو جاهل ، فالتواضع للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه، من أنفع شيء للمتعلم"<sup>(١)</sup>.

#### ٧ - إضافة العلم وسائر الفضائل لله تعالى والإقرار بذلك، وشكر الله:

وذلك في قوله: ﴿ تَعَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف:٦٦]، أي مما علمك الله تعالى.

#### ٨ - تواضع الفاضل للتعليم ممن دونه :

فإن موسى عليه الصلاة والسلام - بلا شك - أفضل من الخضر رضي الله عنه، قال ابن حجر: "ولأن موسى عليه الصلاة والسلام لم يمنعه بلوغه من السيادة الخلق الأعلى من طلب العلم وركوب البحر لأجله..". إلى أن قال: "وفي الحديث لزوم التواضع في كل حال، ولهذا حرص موسى على الالتقاء بالخضر، وطلب التعلم منه تعليمًا لقومه أن يتأدبوا بأدبه ، وتبنيهاً لمن زكى نفسه أن يسلك مسلك التواضع"<sup>(٢)</sup>.

#### ٩ - حرص طالب العلم والمعلم على الاهتمام بلعلم النافع تعليمًا وتعلمًا:

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٨٤ .

(٢) فتح الباري ١/٢٠٢-٢٠٤ .

وهو العلم المرشد إلى الخير، فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك، فإمّا أن يكون ضاراً، أو ليس فيه فائدة لقوله: ﴿أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾<sup>(١)</sup> وهو مضيعة للوقت والجهد.

١٠ توضيح العلماء لطلابهم صعوبة الصبر على العلم وصعوبة تلقي العلم:

﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿١٠﴾  
فعلم الخضر ليس هو العلم البشري الواضح الأسباب القريب النتائج، ومن ثم فلا طاقة لموسى بالصبر على الخضر وتصرفاته، لأن هذه التصرفات حسب ظاهرها قد تصطدم بالمنطق العقلي، وبالأحكام الظاهرة، ولا بد من إدراك ما وراءها من الحكمة المغيبة؛ وإلا بقيت عجيبة تثير الاستنكار، لذلك يخشى العبد الصالح الذي أوتي العلم على موسى ألا يصبر على صحبته.

١١ المعزم على الصبر والطاعة في سبيل تلقي العلم والاستعانة بالله:

﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ "أن من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك، أنه يفوته بحسب عدم صبره كثير من العلم. فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه، لقول الخضر -يعتذر عن موسى بذكر المانع لموسى في الأخذ عنه- إنه لا يصبر معه"<sup>(٢)</sup>.

١٢ جواز وضع العالم شروطاً لمن يأتي لطلب العلم:

﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ، فاشترط

(١) تيسير اللطيف المنان ٢٥٧ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٤٨٤ .

الخضر على موسى شرطاً، واضحاً بيناً ليحصل له علمٌ مما علمه الله الخضر .  
١٣ تعليم العلماء لطلابهم آداب الطلب والتخاطب مع العلماء :  
﴿ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ وذلك لمعرفة  
الخضر أن ذلك لا يناسب موسى عليه السلام فإنه إن انشغل بالسؤال ذهب  
عنه العلم بها.

١٤ مراعاة المعلم مستوى المتعلم ووقت التعليم:  
"وفي ذلك أن المعلم إذا رأى المصلحة في إبعازه للمتعلم أن يترك الابتداء  
في السؤال عن بعض الأشياء، حتى يكون المعلم هو الذي يوقفه عليها فإن  
المصلحة تتبع، كما إذا كان فهمه قاصراً، أو فهمه عن السؤال عن دقيق  
الأشياء التي غيرها أهم منها، أو لا يدركها ذهنه ، أو يسأل سؤالاً لا يتعلق  
بموضع البحث"<sup>(١)</sup>.

١٥ اهتمام المعلم بطلاب العلم:  
وذلك بملازمته طلابه، وأخذهم معه لكي يتعلموا منه كل شيء كما قال  
تعالى: ﴿ فَأَنْطَلَقًا حَتَّى إِذَا رَكِبْنَا فِي الْغَمَامَةِ ﴾ ، ﴿ فَأَنْطَلَقًا حَتَّى إِذَا لَقِينَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ﴾ .  
﴿ فَأَنْطَلَقًا حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ .

١٦ الأمر بالتأني والتثبت:  
وذلك بعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء حتى يعرف ما يراد منه وما هو  
مقصود، وذلك بإنكاره عليه أنه أنكر ولم ينتظر معرفة سبب فعل الخضر له،

---

(١) مجلة البيان عدد ٦٢، مقال بعنوان: موسى بين يدي الخضر دروس في أدب الطلب للشيخ:  
خالد بن صالح السيف.

وقد بين له مسبقاً أن ذلك السؤال غير متأت له، وضمن له معرفة الجواب بعد.

#### ١٧ صبر العالم وتلطفه بالطالب:

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ "فينبغي للعالم أن يأخذ من أخلاق طلابه ومعاملاتهم العفو منها، وما سمحت به أنفسهم، ولا ينبغي له أن يكلفهم ما لا يطيقون، أو يشق عليهم ويرهقهم، فإن هذا مدعاة إلى النفور منه والسامة، بل يأخذ المتيسر ليتيسر له الأمر"<sup>(١)</sup>.

#### ١٨ احتذار الطالب وطلب المسامحة عند الخطأ:

بل ذلك بطيب نفس مع الاعتراف بالخطأ ﴿ قَالَ لَا تَأْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ فهول الأمر وتفاجئ موسى عليه السلام أنساه الشرط وأعسر عليه الصبر والسكوت عما رآه في الظاهر خطأ.

#### ١٩ عدم التعسير على الطلاب ومحاسبتهم عند أول خطأ:

بل ومحاولة إعطائهم عدة فرص والتماس العذر لهم، قال موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ لَا تَأْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ أي: "لا تعسر علي الأمر واسمح لي، فإن ذلك وقع مني على وجه النسيان فلا تؤاخذني في أول مرة، فجمع بين الإقرار به والعذر منه، وأنه ما ينبغي لك أيها الخضر الشدة على صاحبك، فسمح عنه الخضر"<sup>(٢)</sup>.

"فينبغي للإنسان أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم العفو وما سمحت به أنفسهم، ولا ينبغي له أن يكلفهم ما لا يطيقون، أو يشدد عليهم ويرهقهم

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٨٤.

(٢) المصدر السابق.

فإن هذا مدعاة إلى النفور منه والسامة، بل يأخذ المتيسر ليتيسر له الأمر" (١).

٢٠ تبين المشكل من المعلم للطلاب :

وذلك لكي لا يظلوا في حيرة ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ، فوعد الخضر موسى عليه السلام أن يخبره بحال وحقيقة الأمر في المواضع الثلاثة التي أنكرها موسى عليه السلام لمخالفتها الظاهرة ، وبينها له بعد انتهاء العقد بينهما وانفصال الأمر .

٢١ أن يكون المعلم قدوة للطلاب في عمل الخير:

فالأعمال التي عملها الخضر هي عبارة عن أعمال خير وبر ومساعدة للناس. وإن كان ذلك لم يكن بادياً من ظاهرها لأول وهلة، حتى فسرها وبين تأويلها .

٢٢ تعليم الطالب التأدب في الخطاب:

لقد برز في القصة تعليم الطالب التأدب في الخطاب مع الله سبحانه وتعالى ، ومن ثم مع كل من له مكانة وقدر : حيث إنَّ الخضر لم ينسب لله سبحانه وتعالى الشر مع أن الخير والشر من عند الله تعالى وذلك يتضح في النقاط التالية :

أ - ففي حرق السفينة قال: ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ولم يقل فأراد ربي مني أن أعيبها .

ب وفي قتل الغلام قال: ﴿ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ فأردنا أن

---

(١) مجلة البيان عدد ٦٢، مقال بعنوان: موسى بين يدي الخضر دروس في أدب الطلب للشيخ: خالد بن صالح السيف.

يُبَدِّلُهُمَا رُبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٢٣﴾ فعندما أراد القتل قال: ﴿٢٣﴾ ....  
 فَخَشِينَا فَأَرَدْنَا ﴿٢٤﴾ وعندما أراد التبديل بما هو خير قال: ﴿٢٤﴾ يُبَدِّلُهُمَا رُبُّهُمَا  
 خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٢٥﴾ ولم يقل أبدلهما أنا خيراً من ذلك الغلام.  
 ج- وفي إصلاح حال الغلامين واستخراج كثرهما ، قال: ﴿٢٥﴾ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ  
 يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَثْرَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ﴿٢٦﴾ فنسب الخير كله لله تعالى .  
 وهذا التوجيه وهذه الرعاية بطريقة غير مباشرة عن طريق القدوة، التي  
 نحن في أشد الحاجة إليها في هذا الوقت لما نفتقده من قلة وجود القُدَوَاتِ  
 والإمامة في الخير .

٢٣ أن من لا صبر له لا يدرك مطلبه:

فمن ليس عنده قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات  
 على ذلك ليس أهلاً لتلقي العلم؛ فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن  
 استعمل الصبر ولازمه أدرك به كل أمرٍ سعى إليه؛ لقول الخضر: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ  
 مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

٢٤ وجوب التأني عند الإنكار في الاحتمالات:

"فإن الذي فعله الخضر ليس في شيء مما يناقض الشرع، وإن نقص لوح  
 من ألواح السفينة لدفع الظالم عن غضبها ثم إذا تركها أعيد اللوح جائز شرعاً  
 وعقلاً ولكن مبادرة موسى بالإنكار بحسب الظاهر" (١).

(١) فتح الباري ١/٢٦٨.



## المبحث الثاني

### قصة مؤمن آل فرعون

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [سورة غافر ٢٨].

" قال ذلك الرجل المؤمن الموفق العاقل الحازم، مقبحاً فعل قومه، وشناعة ما عزموا عليه: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ أي: كيف تستحلون قتله، وهذا ذنبه وجرمه، أنه يقول ربي الله، ولم يكن أيضاً قولاً مجرداً عن البيّنات، ولهذا قال: ﴿ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ لأن بيئته اشتهرت عندهم اشتهاراً علم به الصغير والكبير، أي: فهذا لا يوجب قتله.

فهذا أبطلتم قبل ذلك ما جاء به من الحق، وقابلتم البرهان ببرهان يرده، ثم بعد ذلك نظرتم: هل يحل قتله إذا ظهرتم عليه بالحجة أم لا؟ فأما وقد ظهرت حجته، واستعلى برهانه، فبينكم وبين حل قتله مفاوز تنقطع بها أعناق المطايي ثم قال لهم مقالة عقلية تنفع كل عاقل، بأي حالة قدرت، فقال: ﴿ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ أي: موسى بين أمرين، إما كاذب في دعواه أو صادق فيها، فإن كان كاذباً فكذبه عليه، وضرره محتص به، وليس عليكم في ذلك ضرر حيث امتنعتم من إجابته وتصديقه، وإن كان صادقاً وقد جاءكم بالبيّنات، وأخبركم أنكم إن لم تجيبوه عذبكم الله عذاباً في الدنيا وعذاباً في الآخرة، فإنه لا بد أن يصيبكم بعض الذي يعدكم، وهو عذاب الدنيا.

وهذا من حسن عقله، ولطف دفعه عن موسى، حيث أتى بهذا الجواب الذي لا تشويش فيه عليهم، وجعل الأمر دائراً بين تينك الحالتين، وعلى كل

تقدير فقتله سفه وجهل منكم.

ثم انتقل ﷺ وأرضاه وغفر له ورحمه - إلى أمر أعلى من ذلك، وبيان قرب موسى من الحق فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (٣٨) أي: متجاوز الحد بترك الحق والإقبال على الباطل. ﴿كَذَّابٌ﴾ بنسبته ما أسرف فيه إلى الله، فهذا لا يهديه الله إلى طريق الصواب، لا في مدلوله ولا في دليله، ولا يوفق للصراط المستقيم، أي: وقد رأيتم ما دعا موسى إليه من الحق، وما هداه الله إلى بيانه من البراهين العقلية والخوارق السماوية، فالذي اهتدى هذا الهدى لا يمكن أن يكون مسرفاً ولا كاذباً، وهذا دليل على كمال علمه وعقله ومعرفته بربه<sup>(١)</sup>.

يظهر لنا من قصة مؤمن آل فرعون رعاية موسى عليه السلام لطلبة العلم الذين عنده من الناحية الأمنية ومن الناحية التربوية والعلمية دروساً كثيرة ومنها:

١ قد كان هذا الرجل يتعلم، ويدل على ذلك ما جاء في نصيحته لهم في هذه الآية قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَمَا لَهُ يُعْذِرُ آلَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (٣٨).

وباقى الآيات عندما حدثهم عن اليوم الآخر والأقوام الذين قبلهم وغيرها قال تعالى: ﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَآئِسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا نَقَالُ فِرْعَوْنُ مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا آرَىٰ وَمَا هَدَيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (٣٩) وقال الذي آمنَ يَقَوْمِ إِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْآخِرَاتِ (٣٠) مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ما الله يريد ظلماً للعباد (٣١) وَيَقَوْمِ إِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ (٣٢) يَوْمَ نُولُونَ مُدْرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِيُونَ يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِمُحَقَّقٍ إِذَا

(١) تيسير الكريم الرحمن ٧٣٧.

هَلَاكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٍ ﴿٣٤﴾  
[سورة غافر: ٢٩-٣٤].

٢ - وظهر أنه عندما كان يتعلم من موسى عليه السلام وكان لا يعلم عنه أحد مع أنه كان من المقربين لفرعون ومن عشيرة فرعون، ولذلك قال الله عنه: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ .

٣ - وتظهر الرعاية التربوية لهذا الطالب المؤمن الذي يكتُم إيمانه أنه عندما جاء وقت الدفاع عن الدعوة وعن معلمه وشيخه وإخوانه الذين يطلبون العلم من موسى عليه السلام قال كلمات يدافع بها عنهم، فهو قد تربي أنه لا مجال الآن للسكوت في وقت يكون فيه السكوت خطر على الداعية والدعوة ، فهو قد تربي على أن لكل شيء أوانه ووقته ، فلم يكن مستعجلاً ولا متخاذلاً.

٤ - وفي كون هذا الرجل المؤمن من شيعة وقوم فرعون في النسب والقومية ما يدل على أنه تربي على عبادة الله وإخلاص الطاعة له وقبول الحق والصواب ممن كان، ولو من القومية المعادية لقوميته والأنزل في الرتبة في مقاييس ذلك اليوم .

٥ - لقد تعلم وتأصل لديه جيداً أن الحق هو ما بان عليه الدليل وواقفه العقل السليم لا مجرد الدعاوى والزخارف القولية، وقوة الجبروت والظلم والطغيان كما وضحتها في احتجاجه واستدلاله.

### المبحث الثالث

### قصة الغلام والساحر والراهب

### المطلب الأول

### ما ورد من القصة في القرآن والسنة

قال تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴿٦﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٧﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٨﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٩﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٠﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة البروج ٤-٩].

عن صهيب الرومي ؓ أن رسول الله ﷺ قال: (كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر. فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربته فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حسبي أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حسبي الساحر.

فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي.

وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما هاهنا لك أجمع

إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فأمن بالله فشفاه الله. فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي. قال: أولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام.

فجاءه بالغلام فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل.. وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجئ بالراهب فقبل له: ارجع عن دينك!! فأبى. فدعي بالمنشار فوضع المنشار على مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه. ثم جيء بجليس الملك فقبل له: ارجع عن دينك!! فأبى. فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه.

ثم جيء بالغلام فقبل له: ارجع عن دينك!! فأبى. فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه. فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا.

وجاء يمشي إلى الملك: فقال له الملك ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور<sup>(١)</sup> فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقدفوه. فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا<sup>(٢)</sup>.

---

(١) قرقور: بضم القافين وهي السفينة قيل الصغيرة وقيل الكبيرة. المنهاج ١٨/١٣١، الديباج ٣٠٦/٦.

(٢) أشكل على بعض الباحثين أن نجران لا بحر فيها. والجواب فيما قاله السهيلي في الروض الأنف ص ٩٦: "فأرسله إلى مياه نجران، وهي بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك"، وهكذا قال ابن الأثير في الكامل في التاريخ ١٤٦/١، والقرطبي في جامعه ٢٩٢/١٩. ولا يستبعد أن

وجاء يمشي إلى الملك. فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصليني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني.

فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات. فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام.

فأتى الملك فقيل له: رأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذر، قد آمن الناس. فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخذت وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه<sup>(١)</sup> فيها - أو قيل له: اقتحم - ففعلوا، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق<sup>(٢)</sup>.

هذه قصة كفاح طالب علم ومعلمه نستنبط منها الفوائد العملية في موضوعنا.

---

يكون البحر هو الأحمر، لما ورد في كتب التاريخ عن علاقتهم بالحبشة وملوكها.  
(١) فأحموه: بهمزة قطع وحاء ساكنة أي: ارموه. وفي رواية بالقاف (فأحموه) أي: اطرحوه كرها. المنهاج ١٨/١٣٢، الديباج ٦/٦/٣٠٦.  
(٢) صحيح مسلم كتاب الزهد باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٣٠٠٥).

## المطلب الثاني

### الفوائد العملية من القصة

أولاً: قواعد للعلماء والمسؤولين عن رعاية طالب العلم:

#### ١ اهتمام العلماء بتوريث العلم:

يجب أن يكون هناك اهتمام من العلماء بتوريث العلم لطلاب العلم ، فالناظر إلى بداية القصة يجد أن الساحر مع كفره وخطورة علمه على الناس وعلى الدين، كان حريصاً على أن يورث هذا العلم لكي لا ينقطع ، فأخبر الملك بما يريد فأجابه .

فكيف لو كان هذا العلم علماً شرعياً لكان أولى بأصحابه أن يورثوه ويهتموا بمن سيورثونهم هذا العلم، وقد جعل الله العلم من الأعمال التي لا تنقطع بموت صاحبها، قال ﷺ (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)<sup>(١)</sup>.

#### ٢ ابتعاث من يقوم بالعلم مع رعايته:

قبول الملك لطلب الساحر في ابتعاث غلام ليتعلم السحر من الساحر يبين ما يجب على المسؤولين في البلاد من التعاون بين العالم والمتعلم فلكل من العالم والمسئول دور في نشر العلم، فدور المعلم التعليم والعناية بالمتعلم، ودور المسئول هو العناية بالطالب وتقديم ما يحتاج إليه، وهيئة الأسباب لذلك.

#### ٣ الاهتمام بالنجباء من الطلبة:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (١٦٣١).

فإن اختيار العالم صغار السن والنجباء من الطلبة، أمرٌ لا بد من العناية به،  
ليحسن تنشئتهم وتربيتهم على العلم المقدم لهم .

#### ٤ تفريغ الطلاب للعلم:

تفريغ الطلاب للعلم فقط، وكفايتهم ما يشغلهم عن طلبه ، وتنميته  
والاهتمام به، فإن تفريغهم له حريٌّ بإتقانهم وفهمهم له، فالساحر قال  
للملك (أرسل لي غلاماً أعلمه السحر).

ثانياً : قواعد رعاية طالب العلم عند المعلم الصالح:

#### ١ أن يكون المعلم ذا تأثير في قلب المتعلم:

من العناية بطالب العلم أن يكون المعلم ذا كلام مؤثر في قلب المتعلم  
ولذا قال رسول الله ﷺ (فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع  
كلامه فأعجبه)، ولو أن هذا الراهب لم يكن كلامه مؤثراً في قلب الطالب  
هل سيحصل بذلك تعلم وإعجاب وحضور دائم للدرس؟  
ومع ذلك فإن الغلام كان يُضرب من قبل أهله، ومن قبل الساحر عندما  
يتأخر عند الراهب، فكان يصبر ويتحمل المكاره في سبيل تعلم ما ينفعه .

#### ٢ تمييز المعلم بالشفقة والرحمة لطلابه:

ليس من طبيعة أهل العلم أن يعملوا على أذية طلابهم، بل يجب أن يكون  
فيهم الشفقة والرحمة بطلابهم، فالراحمون يرحمهم الرحمن، وتأمل قول الراهب  
وهو يخاطب الغلام: (أي بني) بكل ما تعنيه الكلمة من عطف وحنان الأب  
على ولده.

بخلاف ذلك الساحر الذي يعلم الغلام السحر مع كفره وكفر ما يعلمه  
للغلام يوجد به قسوة وعدم رحمة، بل ورثة نُفرة من العلم وصاحبه، وكُره



لذلك العلم الذي لا يبحث صاحبه والعامل به على الرحمة بالناس وبالطلبة خصوصاً.

ولا غرابة في ذلك لأن العلم الذي لا يبحث صاحبه على العمل بالحق والرحمة بالخلق - لا سيما طلابه - جديرٌ بأن يُكره ويُنبذ.

### ٣ دور المعلم في خلق ثقة طلابه به:

إن دور المعلم ليس نفث المعلومات فقط، وإنما زرع الثقة في طلابه، فماذا يفعل هذا الطالب في المشكلة التي تحصل له كل يوم؟ إنه ذهب إلى من يثق به ويعلم أن عنده الحل لمشكلته، إنه معلمه الراهب، فإن الطالب إذا أحس باهتمام من شيخه عرض عليه ما يعتريه من مشكلات خاصة به، أو مشكلات تتعلق بطلبه للعلم، أو العمل به.

### ٤ العناية بإزالة العقبات التي تمنع طالب العلم:

ويأتي دور الشيخ في العناية بإزالة العقبات التي تمنع طالب العلم من السير في الطريق الحق، يقترح على طالبه حلاً لمشكلته قبل أن تتطور المشكلة ويذهب طالب العلم عنه.

فقال الراهب للغلام الطالب: (إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر)، وهكذا يخرج الراهب الغلام من مشكلته بفقهِ بالحق وبواقع طلابه.

### ٥ - أن يعرض فعله على شيخه ليصوبه:

ثم يأتي موقف آخر يلجأ الغلام لمعلمه ليعرف منه حقيقة الأمر، فهو اقتنع بثقته بمعلمه والحق الذي معه وهو موقف الدابة، التي سدت على الناس الطريق، وأبعدها هو بقوله (اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة) ورمها بحجر فقتلها ومضى الناس، فيعرض فعله

على شيخه ليصوبه إن كان خاطئاً؛ فيكون الجواب: ( أي بني أنت اليوم أفضل مني).

٦ - أن يبين له الواقع وبين له حقيقة الطريق:

ويأتي الدور الآخر من عناية المعلم بتلميذه وهو أن يبين له الواقع وبين له حقيقة الطريق الذي سلكه، لقد سلك الغلام طريق العلم الحق الذي يأمره بأن يدعوا إليه لا يعلمه فقط، فينتقل المعلم بطالبه من ميدان التعلم إلى ميدان العمل والدعوة بما تعلم، وأن هذا الطريق شاق وكله ابتلاءات، فيحتاج إلى صبر وعزيمة.

أتى الغلام الراهب فأخبره فقال له الراهب: (أي بني؛ أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي).

٧ - أن يبين له تفوقه ويشجعه:

من رعاية المعلم لتلميذه أن يبين له تفوقه حتى ولو كان تفوقه ذلك يفوق معلمه لأن المعلم الحق هو الذي يجب لطالبه ما يجب لنفسه أو أكثر لأنه لا يتعلم أمراً من أمور الدنيا يتنافس فيه أهل الدنيا وإنما هو يتعلم علم الدنيا والآخرة الذي سيستمر أجره إلى يوم القيامة ( أي بني؛ أنت اليوم أفضل مني).

٨ - أن يكون قدوة لطالبه بالعمل:

على المعلم أن يكون قدوة لطالبه بالعمل بما يعلمه لطالبه فهذا الراهب يقتل من أجل هذا الدين فقد جاء في القصة ( فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدُعي بالمبشر فوضع المبشر على مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه)، ولاحظ أن تلميذه ينظر إليه.

ونتيجة لتلك التربية القولية والعملية، وقف الغلام أمام الملك وصدع بكلمة الحق ولم يثنه عن دينه ودعوة الناس رغم تلك التهديدات، بل صبر عليها الغلام فكانت علامة واضحة على صدقه .

فمن أجل نشر دين الله تعالى وهداية الناس قدم الغلام نفسه لله تعالى ، إقتداءً بشيخه ومعلمه الراهب، فأمن كل الناس ، فهذه هي نتيجة الاعتناء والتربية والصبر على تعليم وتربية طلاب العلم.

## المبحث الرابع قصة أصحاب الكهف

قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾<sup>(١)</sup>  
إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا  
﴿ [سورة الكهف ٩-١٠].

"قصة هؤلاء الشباب، أنهم دخلوا إلى كهف يريدون بذلك التحصن والتحرز من فتنة قومهم لهم: ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾ أي تثبتنا بها وتحفظنا من الشر، وتوقفنا للخير ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ أي: يسر لنا كل سبب موصل إلى الرشاد، وأصلح لنا أمر ديننا ودنيانا، فجمعوا بين السعي والفرار من الفتنة، إلى محل يمكن الاستخفاء فيه، وبين تضرعهم وسؤالهم لله تيسير أمورهم، وعدم اتكالمهم على أنفسهم وعلى الخلق، فلذلك استجاب الله دعاءهم، وقيض لهم ما لم يكن في حسابهم" <sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [سورة الكهف ١٣].

أي: "آمنوا بالله وحده لا شريك له من دون قومهم، فشكر الله لهم إيمانهم، فزادهم هدى، أي: بسبب أصل اهتدائهم إلى الإيمان، زادهم الله من الهدى، الذي هو العلم النافع، والعمل الصالح" <sup>(٢)</sup>.

فهؤلاء ذهبوا يطلبون الحق والخير في أمور دينهم ودنياهم، وتعاونوا على ذلك، ورعى كل واحد منهم أخاه في هذه الرحلة التي جعلوها لله.

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٧١.

(٢) المصدر السابق.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ<sup>ط</sup>  
 قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ ۖ فَابْتَعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ  
 هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ  
 بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ [سورة الكهف ١٩].

"ثم إنهم لما تساءلوا بينهم، وجرى منهم ما أخبر الله به، أرسلوا أحدهم  
 بورقهم، أي: بالدرهم، التي كانت معهم، ليشتري لهم طعاما يأكلونه، من  
 المدينة التي خرجوا منها، وأمروه أن يتخير من الطعام أزكاه، أي: أطيبه وألذه،  
 وأن يتلطف في ذهابه وشرائه وإيابه، وأن يحتفي في ذلك، ويخفي حال إخوانه،  
 ولا يشعرن بهم أحدا. وذكروا المخدور من اطلاع غيرهم عليهم، وظهورهم  
 عليهم، أنهم بين أمرين، إما الرجم بالحجارة، فيقتلونهم أشنع قتلة، لحقهم عليهم  
 وعلى دينهم، وإما أن يفتنوهم عن دينهم، ويردوهم في ملهم، وفي هذه الحال،  
 لا يفلحون أبدا، بل يخشون في دينهم ودنياهم وأخراهم"<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يمكن استخراج بعض الفوائد من الآيات في رعاية طلاب العلم:

١ - لحث على العلم، وعلى المباحثة فيه، لكون الله بعثهم لأجل ذلك، قال  
 تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ<sup>ط</sup> قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا  
 أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ ۖ ﴾

٢ - التعاون فيما بينهم في تحصيل الرزق قال تعالى: ﴿ فَابْتَعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ  
 هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ ۖ ﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٧٣.

- ٣ - حث هؤلاء الذي يطلبون الحق بعضهم البعض على أكل الطيبات من الطعام، كما ذكر الله عن قولهم ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾.
- ٤ - الاهتمام بالجانب الأمني "و الحث على التحرز، والاستخفاء، والبعد عن مواقع الفتن في الدين ، واستعمال الكتمان في ذلك على الإنسان وعلى إخوانه في الدين" (١). قال تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۗ ﴿١١﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبْكَدَا ۗ ﴿١٢﴾﴾.
- ٥ - التعاون والتدارس في تحصيل العلم وفي العمل به، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۗ ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ۗ ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ ﴿١٥﴾﴾.
- ٦ - تنبيه بعضهم لبعض في البلاء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ۗ ﴿١٦﴾﴾.
- ٧ - تربيتهم على حسن التوكل على الله، قال تعالى: ﴿فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ۗ ﴿١٦﴾﴾.
- ٨ - الهجرة والرحلة في سبيل الحق والعمل بالعلم ﴿وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۗ﴾.
- ٩ - حثك الجدال فيما لا ينفع ، قال تعالى : ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾.
- ١٠ - حسن الأدب مع الله تعالى حيث وكلوا العلم لله وحده قال تعالى : ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾.

(١) المصدر السابق.

- ١١ - لفت النظر إلى الاهتمام بالشباب فهم عماد الدعوة ومستقبلها قال تعالى:  
﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدَّتْهُمْ هُدًى﴾
- ١٢ - طالب العلم لا يخلوا من طلب اللجوء لله تعالى في كل أحواله، قال تعالى:  
﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آئِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ مع  
أنهم هاجروا وهربوا بدينهم من الكفر وأهله.
- ١٣ - أن العلم والإيمان طريق طويل لكن الله تعالى يهيئه ويسره لمن سلك  
سبيله، قال تعالى: ﴿ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدَّتْهُمْ هُدًى﴾
- ١٤ - أن التوكل لا ينافي أخذ الأسباب بل هي منه، فهؤلاء صحبوا كلهم  
ونفقتهم، وأخذوا حذرهم مع توكلهم على الله تعالى.

## الخاتمة

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد :
- فهذه لحة موجزة في رعاية الله لأتبيائه وأتباعهم التي ذكرها الله لنا في القرآن، وتبين لنا فيها أهم مقومات هذا المنهج الإسلامي الفريد في رعاية طلاب العلم، والذي أخرج أفضل جيل ظهر على وجه الأرض، وتبين لنا الأدوار التي يجب أن يقوم بها كل فرد من أفراد المجتمع لمواصلة المسيرة، وما تحتاجه تلك المسيرة من الاهتمام، ويمكن بيان ملخص ذلك في النقاط التالية:
- ١ - أهمية طلب العلم، حيث إن الله عز وجل أمر بتخصيص فئة له، وتكفل الله سبحانه وتعالى برعايتهم وتربيتهم، والرحلة تفتقر إلى رعاية، وهذا حصل للأتبياء وأتباعهم، فهي سيرة الصالحين ودأبهم.
  - ٢ - أن رعاية طلاب العلم تعينهم في الوصول إلى أهدافهم، وتحقيق ما ارتحلوا إليه من أجله.
  - ٣ - رعاية الله عز وجل لأتبيائه تتجلى في إرشادهم وهدايتهم إلى الطريق المستقيم، فقد آتاهم الكتاب والحكمة.
  - ٤ - من رعاية الله لأتبيائه أن سخر لهم معاشهم.
  - ٥ - من رعاية الله لأتبيائه أن حذرهم عوائق طلب العلم.
  - ٦ - من رعاية الله لأتبيائه أن بصرهم بأساليب الدعوة.
  - ٧ - من رعاية الأتبياء لطلابهم تعليمهم آداب الطلب والتخاطب مع العلماء، مع وصيتهم بالصبر على طلب العلم ووسائل تلقيه.
  - ٨ - يجب على المسؤولين في كل بلد التعاون مع علماء ذلك البلد في تبليغ العلم لطلابهم، فدور العالم التعليم والعناية بالمتعلم، ودور المسؤول العناية بالعالم والمتعلم في تقديم ما يحتاجان إليه.



- ٩ - من رعاية العالم بطلابه أن يختار لهم الكلام الطيب المؤثر ليدفعهم إلى العمل بالعلم وتطبيقه.
- ١٠ - من رعاية طلاب العلم لبعضهم حثُّ بعضهم لبعض على المباحثة في العلم، والتعاون فيما بينهم في تحصيل الرزق الذي يساعدهم على مواصلة الطلب.
- ١١ - رعاية الله سبحانه وتعالى لأبيائه، ورعاية الأنبياء لطلابهم هي السنة المهجورة التي يجب أن تُحْيَا في واقع المجتمعات العلمية والتعليمية اليوم.
- ١٢ - ضرورة النظر في كتاب الله تعالى لاقتباس شيء من نوره والتعلم منه خطط إقامة جميع أمور حياتنا ولا يقتصر فقط على تلاوته والتغني به.
- ١٣ - بروز الحاجة الشديدة لبرنامج رعاية طلاب العلم، وخصوصاً طلاب العلم الشرعي، لأنهم باعوا أوقاتهم وأعمارهم، ودينهم من أجل إخراج الناس من الضلال إلى الهدى.
- ١٤ - ضرورة إنشاء مؤسسات منظمة تقوم على رعاية طلاب العلم خصوصاً في هذا الوقت الذي تكالبت فيه أمم الأرض الباطلة على الإسلام وأهله ومن يدعوا إليه، مما جعل كثيراً من الشباب يهرب عن تعلم العلم لكي لا يصيبه مكروه .
- ١٥ - ضرورة رعاية جيل طلاب العلم في كل المجالات ، وتخصيص كل فئة في نوع من العلوم .
- ١٦ - الحاجات التي رعى الله تعالى طلاب العلم بها، من التي ذكرناها وغيرها مما لم نذكره - بسبب قصورنا - تحتاج إلى تنظيم برامج ومناهج تتبناها مؤسسات أو جمعيات خيرية أو حكومية لتحقيق هدف صالحة الأجيال، لنعيد صياغة مستقبل أمتنا على نور وهدى من شرع الله.

١٧ -أملنا أن يكون هذا البحث خطوة لتحقيق ذلك الأمل الذي نتمناه والذي يتمناه المسلمون في كل مكان كما يتمناه المخلصون لهذا الدين من علماء وأساتذة ودعاة سواء بسواء .

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن يهتدون بهدي سيد البشر ، وممن يكونون معينين على إيصال سنته إلى كل البدو والحضر ، وممن يقومون على رعاية من يطلب هذه السنة ويوصلونها للناس ، وأن نكون ممن يقوم على وضع لبنة من لبنات بناء صرح هذه الأمة العظيم.

كما أسأله سبحانه أن يجزي خيراً كل من ساهم في إخراج هذا البحث بتوجيه أو فكرة أو تصويب خطأ أو بيان، وأن لا يجرمنا وإياهم الأجر، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين، وأن يكون حجة لنا لا علينا ، اللهم أمين.

وفي الختام أقول هذه محاولة بشر، أراد بها الخير له ولأئمة ولإخوانه في طريق طلب العلم والدعوة إلى الله، وعمل البشر لا يخلو من أخطاء وزلل فما كان في هذا العمل من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل فمن الشيطان، وأسأل الله تعالى أن يغفره لي، وأن يتجاوز عني. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## قائمة المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أصول الدعوة - عبد الكريم زيدان - مكتبة المنار الإسلامية - ط ٣ (١٣٩٦هـ) .
- ٣ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي - دار الفكر - بيروت - ط (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .
- ٤ - البحر المحيط - محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي - دار الفكر - بيروت - ط ٢ (١٤٠٣هـ) .
- ٥ - تنوير الأمم والملوك - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ (١٤٠٨هـ) .
- ٦ - التحرير والتنوير - ابن عاشور - الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٤م .
- ٧ - تفسير الجلالين - جلال الدين محمد بن أحمد المحلي - و جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - الناشر : دار الحديث - القاهرة - الطبعة ١ .
- ٨ - تفسير القرآن العظيم - عبدالرحمن بن محمد ابن أبي حاتم - مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - ط ١ (١٤١٧هـ) .
- ٩ - تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي - تحقيق: سامي السلامة - دار طيبة - الرياض - ط ١ (١٤١٨هـ) .
- ١٠ - تفسير مقاتل بن سليمان - أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي - تحقيق: أحمد فريد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
- ١١ - التوبة لابن أبي الدنيا - أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا - تحقيق: مجدي السيد إبراهيم - مكتبة القرآن - القاهرة .
- ١٢ - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي -

- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - ط ١ (١٤٢٠هـ).
- ١٣ - تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن - عبدالرحمن بن ناصر السعدي - ط ٢ (١٤٠٩هـ).
- ١٤ - جامع البيان عن تفسير آي القرآن - محمد بن جرير الطبري - تحقيق د. عبدالله بن عبدالحسن التركي - مركز البحوث والدراسات الإسلامية - القاهرة - ط ١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- ١٥ - الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكتاب العربي .
- ١٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبونعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ (١٤٠٥هـ).
- ١٧ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق د. عبدالله بن عبدالحسن التركي - مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية والعربية - القاهرة - ط ١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- ١٨ - الدباج على مسلم - جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - حققه: أبو إسحق الحويني الاثري - دار ابن عفان - الخبر - السعودية - ط ١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- ١٩ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي - دار الفكر - بيروت - ط ٣ (١٤٠٣هـ).
- ٢٠ - الروض الأنف - عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي، إخراج: عبدالرؤوف سعيد - دار المعرفة - بيروت - ط منقحة، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
- ٢١ - شعب الإيمان - أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٤١٠هـ).
- ٢٢ - صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري - اعتناء أبي صهيب الكرمي - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض - (١٤١٩هـ - ١٩٨٩م).
- ٢٣ - صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابوري - اعتناء أبي صهيب الكرمي - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض - (١٤١٩هـ - ١٩٨٩م).

- ٢٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني -  
ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبدالباقي - دار الريان للتراث - القاهرة -  
ط١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
- ٢٥ - في ظلال القرآن - سيد قطب - دار العلم للطباعة والنشر - جدة - ط١٢  
(١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- ٢٦ - القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث - صلاح الخالدي - دار القلم  
- دمشق - ط١ (١٤١٩هـ).
- ٢٧ - الكامل في التاريخ - علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري المعروف بابن  
الأثير - دار صادر - بيروت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- ٢٨ - لآب التأويل (تفسير الخازن) - علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن -  
دار الفكر.
- ٢٩ - مجلة البيان - تصدر عن المنتدى الإسلامي - عدد ٦٢ - مقال بعنوان: موسى  
بين يدي الخضر - د خالد صالح السيف.
- ٣٠ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع ابن قاسم، طبعة خادم الحرمين  
الشريفين بإشراف رئاسة شؤون الحرمين، (١٤٠٤هـ).
- ٣١ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية  
الأندلسي - تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت  
- (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- ٣٢ - معالم التنزيل معالم التنزيل - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - حققه محمد  
عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش - دار طيبة -  
الرياض - ط٤ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- ٣٣ - المنهاج شرح صحيح مسلم (شرح النووي) - أبوزكريا يحيى بن شرف بن  
مري النووي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط٢ (١٣٩٢هـ).
- ٣٤ - النكت والعيون - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي - تحقيق:  
السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم - دار الكتب الثقافية - بيروت - ط١  
(١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

## فهرس المحتويات

المقدمة.....	٣
خطة البحث :	٤
سبب اختيار الموضوع .....	٤
منهجية البحث :	٦
الفصل الأول: رعاية الله لأنبيائه عليهم السلام .....	٧
المبحث الأول: رعاية الله لأنبياء عموماً .....	٨
المطلب الأول: الرعاية الشاملة لجميع الأنبياء.....	٨
المطلب الثاني: الرعاية العامة لبعضهم .....	١٢
المبحث الثاني: رعاية الله لآدم عليه الصلاة والسلام .....	١٣
المبحث الثالث: رعاية الله لإبراهيم عليه السلام.....	١٧
المطلب الأول:الرعاية العلمية .....	١٧
المطلب الثاني: الرعاية التربوية لإبراهيم عليه السلام .....	٢٠
المطلب الثالث: الرعاية الأسرية لإبراهيم عليه السلام.....	٢٥
المبحث الرابع: رعاية إبراهيم لابنه إسماعيل عليهما السلام.....	٢٩
المبحث الخامس:رعاية الله ليوسف عليه السلام.....	٣٤
المبحث السادس: رعاية يعقوب ليوسف وإخوته عليهم السلام .....	٤٠
المبحث السابع: رعاية الله لموسى عليه السلام ولأمه .....	٤٣
المبحث الثامن: رعاية الله لداود عليه الصلاة والسلام.....	٥٢
المبحث التاسع: رعاية الله لسليمان عليه الصلاة والسلام .....	٥٩
المبحث العاشر: رعاية الله لأيوب عليه السلام.....	٦٤

المبحث الحادي عشر: رعاية الله ليحيى وأبيه زكريا عليهما الصلاة والسلام .	٦٨
المبحث الثاني عشر: رعاية الله لعيسى عليه الصلاة والسلام ولأمه . . . . .	٧٢
الفصل الثاني : رعاية الله لأتباع الأنبياء والرسل في طلب العلم وتعليمه	٧٦
المبحث الأول: قصة موسى والخضر . . . . .	٧٦
المطلب الأول: معنى الآيات إجمالاً . . . . .	٧٧
المطلب الثاني: الفوائد المستنبطة من القصة . . . . .	٨١
المبحث الثاني: قصة مؤمن آل فرعون . . . . .	٨٩
المبحث الثالث: قصة الغلام والساحر والراهب . . . . .	٩٢
المطلب الأول: ما ورد من القصة في القرآن والسنة . . . . .	٩٢
المطلب الثاني: الفوائد العملية من القصة . . . . .	٩٥
المبحث الرابع: قصة أصحاب الكهف : . . . . .	١٠٠
الخاتمة . . . . .	١٠٤
قائمة المصادر والمراجع . . . . .	١٠٧
فهرس المحتويات . . . . .	١١٠